جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

الميدان: العلوم الإنسانية

الفرع: التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

رقم تسلسل المذكرة:

إعداد الطالبتان:

مروى هدوش– نوال سعيد

يوم:

المسيحيون العرب والفكر القومي في بلاد الشام نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

لجنة المناقشة:

	أستاذ	بسكرة	رئيسا
بوطارفة الصادق	أستاذ	بسكرة	مشرفا
.....	أستاذ	بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020– 2021.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله حتى يبلغ الحمد منهاه، شكرا و حمدا يليق بالإله، وبعد:
نتقدم بجزيل الشكر وأوفره، لكل من قدم لنا سبل المساعدة في إضفاء الحس و اللمسات الفنية على هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذ:

الصادق بوطارفة

المشرف على هذا العمل ، الذي لم يدخر جهدا، و لم يبخل بعطاء لإخراج هذا العمل في أحلى حلة وأبهى صورة، فله خالص الشكر على ما جاد به من علمه الوافر.

كما لا يفوتنا أن نتوجه بالشكر الجزيل للأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة كل باسمه.

كما أجدد الشكر للأستاذين: الأستاذ جبنون وحيد والأستاذ علي فريد، على دعمهم و مساندتهم الدائمة لي في إنجاز هذه المذكرة.

الإهـــــــداء

من كان سببا في وصولي إلى ما أنا عليه

إلى من دفعني للنجاح قرة عيني أبي الغالي

وإلى نبع الحنان ورمز العطاء التي لم تبخلني بالدعاء أمي الحبيبة

وإلى عروتي إلى سبب فخري واعتزازي إخوتي فضلهم الله:

شكيب، عماد، أيمن

إلى أمي الثانية جدتي الغالية "الزهرة"

إلى جميع صديقاتي وأصدقائي

إلى جميع طلبة دفعة التاريخ للموسم الجامعي 2020-2021م

إلى من نسيهم قلمي ويتذكرهم قلبي

مروى مدوش

الإهـــــــداء

إلى من قال فيهُم المولى عز وجل:

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدينُ إحسانا إما يُلغن عندك الكبر أحدهما

أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما لولا كريمًا)

إلى الشمعة التي أضاءت دربي، أمي العزيزة وأبي الغالي.

أقف بين يديكما وقفة إجلال وإكبار شاكرة لكما كل التضحيات والسهر من أجل الوصول إلى هذه اللحظة المهمة في حياتي، فها هي الزهرة التي رعيتماها قد أينعت ثمارا بهية.

إلى كل أستاذ علمني حرفا، أسأل الله العلي القدير أن يبارك في أعمارهم و أن ينال به رضى العدنان ويرتقي به درجات الجنان.

إلى سندي في الحياة كل من أخوتي وأصدقائي أهدي هذا العمل.

وإلى الأساتذة زملائي في ثانوية مصطفى حفيان على رأسهم: الأستاذة رملي عواطف و الأستاذة نويمة مبروك والأستاذ جبنون وحيد.

نوال سعيد

قائمة المختصرات

بالعربية	
المختصر	**شرحه**
تق	تقديم
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م	ميلادي
هـ	هجري
ط	طبعة
(د. ن)	دون ناشر
(د. ت)	دون تاريخ
(د. ط)	دون طبعة
(د. ع)	دون عدد
ص	صفحة
ص- ص	من صفحة إلى صفحة
بالفرنسية	
P	Page

مقدمة

مقدمة:

تعتبر القومية ظاهرة مجتمعية تعكس انتماء فرد أو مجموعة من الأفراد إلى أمة معينة. وقد نشأت في أوروبا في القرن التاسع عشر كاتجاه سياسي أو ايديولوجي ينشد تكوين "الدولة – الأمة".

وفي المشرق العربي بدأت يقظة القومية العربية تحديدا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بتأسيس بعض الجمعيات العربية نذكر منها "الجمعية العلمية السورية" عام 1857 من طرف المثقفين العرب خصوصا المسيحيين.

يؤمن القوميون العرب بالعربية كعقيدة ناتجة عن تراث مشترك من اللغة والثقافة والتاريخ، إضافة إلى مبدأ حرية الأديان والوحدة العربية، هدف القوميين من كل الطوائف الدينية.

وهذا ما حدث مع المسيحيون العرب، الذين كانوا جزء لا يستغنى عنه من مكونات المجتمعات العربية اليوم، وكانوا دوما في طليعة الحركات القومية وروادا لقضايا العروبة والأحياء القومية سواء في الوطن العربي أو المهجر، لأن لديهم دور تاريخي في التبشير بالأفكار القومية خاصة في بلاد الشام وهذا موضوع بحثنا الموسوم بـــ: "**المسيحيون العرب والفكر القومي في بلاد الشام من منتصف القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين**".

فقد أردنا معالجة هذا الموضوع لكونه يكتسي أهمية بالغة، والتي تكمن في الدور القومي الذي لعبه المسيحيون العرب في بلاد الشام في النصف الثاني للقرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ولقد وقع اختيارنا على بلاد الشام لأنها كانت المنطقة الأولى في الأقطار العربية التي استقطبت الفكر القومي الغربي.

دوافع اختيار الموضوع:

- ميولاتنا الشخصية لمحاولة معرفة الأسباب الحقيقة لظهور القومية العربية.
- الرغبة في معرفة كل إسهامات المسيحيون العرب اتجاه الحس القومي لبلاد الشام.
- التعرف على أبرز الشخصيات المسيحية القومية.

الهدف من الدراسة:

يرجع الهدف الرئيسي من دراسة هذا الموضوع إلى الإلمام بأهم الإنجازات والإسهامات التي قام بها المسيحيون العرب في نشر الفكر القومي لبلاد الشام والتعرف على أهم تياراتهم القومية.

ومنه يتبادر إلينا طرح الإشكالية التالية:

كيف ساهم المسيحيون العرب في بروز الفكر القومي في بلاد الشام في الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر إلى بدايات القرن العشرين؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية أهمها:

- ماهي الأسباب الحقيقة وراء ظهور الفكر القومي في الأقطار العربية؟
- ماهي أهم التيارات القومية للمسيحيين العرب في المنطقة الشامية؟
- فيما تمثلت إسهامات المسيحيون العرب في الفكر القومي ببلاد الشام؟
- ما هي أشهر الشخصيات النخبوية المسيحية الشامية التي لعبت دورا كبيرا في إذكاء الروح القومية في هذه الفترة؟

ونظرا لطبيعة الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي القائم على سرد الأحداث والوقائع بشكل مفصل ودقيق وتتبع مسار تلك الشخصيات.

ولدراسة هذا الموضوع وضعنا الخطة التالية التي تتضمن:

فصل تمهيدي بعنوان: مدخل عام حول القومية العربية وظهورها وتناول هذا الفصل تعريفا للقومية العربية لغة واصطلاحا والأسباب الحقيقية التي ساهمت في ظهورها في البلاد العربية وتطورها بالإضافة إلى إبراز موقف الدولة العثمانية منها.

الفصل الأول بعنوان: التيارات القومية لدى المسيحيون العرب وأهم اسهاماتهم، وقد تضمن هذا الفصل التيارات القومية لدى المسيحيون العرب بأنواعها، بالإضافة إلى أهم الجمعيات السرية والعلنية التي ساهم المسيحيون في تأسيسها في بلاد الشام قبل دستور السلطان عبد الحميد الثاني 1908 وبعد.

الفصل الثاني جاء موسوما ب: أهم الشخصيات المسيحية المؤثرة في بروز الفكر القومي، فقد اخترنا أهم الشخصيات المسيحية التي كان لها دور كبير في القومية العربية ببلاد الشام أمثال إبراهيم اليازجي وبطرس البستاني، الذين كانوا من أوائل المسيحيون الذين عززوا الفكر القومي في الوطن العربي عامة، وفي بلاد الشام خاصة، بالإضافة إلى شخصية نجيب عازوري الذي كان له دور في نشر الفكر القومي خارج الأقطار العربية.

صعوبات البحث:

من الطبيعي أن لا تخلوا أيه دراسة من الصعوبات، فيبذل الطالب ما بوسعه بتوظيف كل طاقته لتجاوزها ومن الصعوبات التي واجهتنا:

الوقت الكبير الذي تتطلبه الدراسة من أجل البحث عن المراجع التي تخدم موضوع الدراسة.

- المادة العلمية المبعثرة وصعوبة التعامل معها.
- صعوبة فهم أسلوب بعض الكتاب، الذين يتميزون بقوة الطرح أمثال ساطع الحصري.
- صعوبة ترجمة المراجع الأجنبية.
- الموضوع في بعض جوانبه يميل إلى الجانب الفكري أكثر وهذا ما يصعب فهمه أحيانا.
- قلة المراجع التي تتكلم عن الدور القومي لإبراهيم اليازجي.

مصادر ومراجع الدراسة:

لقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع فمن المصادر التاريخية ما يلي:

- كتاب يقظة العرب للكاتب جورج أنطونيس الذي أفادنا كثيرا في أسباب ظهور الفكر القومي العربي وأبرز الجمعيات التي ساهم المسيحيون في إنشاؤها بالإضافة إلى ديثه عن بعض الشخصيات كبطرس البستاني ونجيب عازوري .
- كتاب نشوء القومية العربية لزين نور الدين زين: وهو أساسي خصص مؤلفه الفصلين الخامس والسادس لنشوء القومية العربية وتحدث فيه عن أسباب ظهورها.
- كتاب يقظة الأمة العربية لنجيب عازوري، الذي قام أحمد بوملحم بترجمته وتقديمه للقارئ العربي، كان مصدر مهم بالنسبة لنا في تتبع شخصيته وأهم أعماله القومية من خلال التوطئة التاريخية التي حررها مترجم الكتاب وبقية العناصر الأخرى والتي تمثلت في شخصية نجيب عازوري، كتاباته ومقولاته، آراؤه السياسية، والتي عالجها من الصفحة 13 إلى غاية الصفحة 32 خاصة أن نجيب عازوري لم يكتب عنه

الشيء الكثير رغم أهمية الأفكار التي طرحها في كتابه هذا سواء كانت محل اتفاق أو اختلاف.

ومن المراجع الهامة التي اعتمدنا عليها بشكل خاص كذلك:

- كتاب "المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر، وهو عبارة عن أطروحة جامعية في الأصل أعدتها الباحثة فدوى أحمد محمود نصيرات لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ من الجامعة الأردنية في عام 2008، وهذا ما جعله يعد أهم دراسة أكاديمية حول موضوع الدراسة حاولت فيه صاحبته الكشف عن الدور التاريخي الذي اضطلع به المسيحيون العرب في الترويج للأفكار القومية ومحاولة تفعيلها في واقع الحياة العربية، خاصة بعد أن اتضح الوجه الحقيقي للنزعة القومية الطورانية المتطرفة. وقد أفادنا هذا الكتاب في فهم كيفية نشوء الفكر القومي العربي، من خلال الصحف والمجلات التي أسسها المسيحيون العرب، وساعدنا كذلك في وضع مخطط هيكلة الدراسة.

- كتاب الجمعيات القومية العربية وموقعها من الإسلام والمسلمين الذي تناول فيه جميع الجمعيات القومية للعرب، كما اعتمدنا عليه أيضا في شرع بعض المصطلحات.

- كتاب الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة للكاتب علي محافظة الذي ساعدنا في وضع جملة من الأسباب لظهور القومية العربية.

الفصل الأول: مفهوم القومية وظهورها

أولا: مفهوم القومية لغة واصطلاحا

ثانيا: اسباب ظهور القومية العربية

ثالثا: موقف الدولة العثمانية من الدول العربية

أولا: مفهوم القومية لغة واصطلاحا

1. لـــــــــــــــــــــغة:

"القيام نقيض الجلوس، قام قياما وقومه وقامة"[1] وهي كذلك تعبير عن وجود أشخاص يتكلمون لغة واحدة ومن أصل واحد كالعرب والأتراك ..الخ لأنها مشتقة من كلمة قوم[2]. وهذا ما يظهر في قوله تعالى: ﴿**يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن**﴾[3]، ويقول جل جلاله: ﴿**ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم...**﴾[4].

2. اصطلاحا:

للقومية معاني متعددة، فمنهم من يعرفها أنها مجموعة من المواقف وادعاءات وتوجيهات مركبة للعمل، بهدف خلق قيمة سياسية وثقافية رئيسية للأمة[5]. كما يعرفها محمد الغزالي: "أن القومية واقع تاريخي ولغوي وثقافي وجغرافي لقوم من الأقوام"[6]

وقد وضع أصحاب المعجم الفلسفي تعريفا للقومية فقالوا: "القومية صلة اجتماعية عاطفية، تتولد من الاشتراك في الوطن والجنس واللغة والثقافة والتاريخ والحضارة والآمال والمصالح وبهذا وضعوا لها مقوماتها وعوامل تكوينها"[7].

---

1. سلامة ابن المنظور، لسان العرب، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ص3781.
2. عدنان محمد زرزور، جذور الفكر القومي والعلماني، ط3، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ص.43
3. سورة الروم: الآية .13
4. سورة الحجرات: الآية .13
5. موسوعة سانفرود للفلسفة، تر: منادي عبد الباسط، ص 15
6. محمد الغزالي، حقيقة القومية وأسطورة البعث العربي، ط3، نهضة مصر، مصر، 2005، ص.19
7. محمد عدنان زرزور، المرجع السابق، ص44.

كما يرى جورج أديب بأن فكرة القومية هي فكرة وإنتاج حضارة الغرب الأوروبي، وهي تحول المجتمع إلى أمة تتكون عبر التاريخ في إطار معين، بفعل المعاناة المشتركة، القائمة على التضحيات المؤلمة، بهدف تحقيق كيان سياسي مستقل، في إطار المساواة وذلك بوجود خصائص سياسية وثقافية واقتصادية ملائمة[8]، ويضيف كذلك ساطع الحصري[9] "إن الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هو وحدة اللغة، ووحدة التاريخ ووحدة الثقافة، وبهذا يكون الحصري وقع لنا تعريفا للقومية مع تحديد ركائزها الأساسية"[10].

فهناك أكثر من تعريف وتحديد لها فالقومية في نظر حليم اليازجي هي: "من حيث كونها حصيلة لمركب معقد من المعاني، ستعصي على التحديات الكلية المطلقة وفي وضع تعريفها، تطغى الصعوبة على السهولة، وتقع المسائل الخلافية في حصر العوامل الداخلية وتكوينها، وتحديد الحجج المعطاة لكل من هذه العوامل في معادلة التوازن النهائي الذي تقوم عليه". وفي رأي اليازجي أيضا «أن الموسوعات الأوروبية تكاد تجمع على أن هذا المصطلح يتمرد على كل تحديد»[11].

يقول هاني الهندي: إن القومية العربية هي فكرة تهدف إلى تحقيق وحدة الأمة العربية وإقامة دولة واحدة لها في الوطن العربي الكبير وبناء نهضة جديدة بعد قرون من

---

[8]. جورج أديب كرم، أحزاب اللبنانيين وجمعياتهم، ط1، دار انهار، بيروت، لبنان، 2003، ص 44.

[9]. **ساطع الحصري:** (1882- 1969) من أبو بن سوريين قضى فترة طفولته مستقلا مع أبو القاضي من طرابلس وأنقرة وإسطنبول، يعد الحصري أحد رواد الفكر القومي وتعتبر كتاباته هي المصدر الأول لتحليل الفكر القومي. ينظر: السيد ياسين، تحليل مضمون الفكر القومي العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1980، ص 75.

3. ساطع الحصري، ما هي القومية" أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات"، مركز وحدة القومية، بيروت، لبنان، 1985، ص385.

[11]. حليم اليازجي، "جذور الفكر القومي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر" بحوث في الفكر القومي العربي، اعتراف عن الزيادة، بيروت، معهد الإنماء القومي، 1983، ص63.

الغياب شبه كامل عن مسيرة تاريخ الإنساني، فالقومية في جوهرها دعوة لتأكيد هوية الأمة وشخصيتها الخاصة المميزة أمام الغير"[12].

والقومية العربية في نظر مصطفى الشهابي[13] أنها الفكرة المثالية أو الروحية على الشعور والإيمان بأن الشعوب العربية في جميع أقطارها أمة واحدة وعلى إرادة السّعي لتحقيق الأهداف السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الأمة[14].

3. التعريف العام للقومية العربية:

هي حركة سياسية فكرية تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم يربطها دم واحد ولغة واحدة وتاريخ واحد وما هي إلا نتيجة للفكر القومي الذي ظهر في أوروبا.

---

[12]. هاني هندي، الحركة القومية العربية في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2012، ص180.

[13]. **مصطفى الشهابي:** هو مصطفى بن محمد بن سعيد، أمير أمراء الأسرة الهاشمية ولد سنة 1893، واحد من ألمع المفكرين العرب وأكثرهم نشاطا وإنتاجا، وتنوع في الثقافة واللغة والأدب والإدارة والسياسية ونضال القومي توفي سنة 1968م. ينظر: ممدوح خسارة، مصطفى الهاشمي، د. ط، مجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا، د. ت، ص ص14-61.

[14]. ممدوح خسارة، المرجع سابق، ص54.

ثانيا: عوامل ظهور القومية العربية.

يكاد يجمع المؤرخون على أن بداية نشوء الفكر القومي لدى العرب كان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ذلك لارتباطه بعدة عوامل نذكر منها:

الحملة الفرنسية على مصر (1798-1801) بقيادة **نابليون**[15] التي كان لها أثر كبيرا في فتح أبواب الوطن العربي على الحضارة الغربية لأنها جاءت بمجموعة من المبادئ كالحرية والمساواة...، بالإضافة إلى النهضة الحديثة التي أرساها **محمد علي**[16] (1805-1848) وابنه إبراهيم باشا اللذان استطاعا أن يفتحا السودان ومعظم شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام، وأن يؤلفا منها دولة موحدة في فترة وجيزة، وكان لحملة إبراهيم باشا على بلاد الشام دور في نشأة القومية بها خصوصا، فهو القائل: "أن حملته ستقف حيث يوجد أناس لا يتكلمون العربية[17]".

كان هناك عامل آخر في ظهور القومية العربية وهو تواجد **الإرساليات**[18] التبشيرية في البلاد العربية، ففي بداية القرن التاسع عشر دخل المذهب البروتستانتي إلى البلاد العربية، وتُرجِم الإنجيل إلى اللغة العربية وأخذت الروم **الأرثوذكس**[19] في بلاد

---

[15]. **نابليون بونابرت:** هو نابليون بونابرت ولد سنة 1769م، بجزيرة كورسيكا في إيطاليا من سلالة إيطالية، والده شارل بونابرت دخل في صفوف الجيش الفرنسي وأصبح ضابطا فيه قاد العديد من الحملات العسكرية الأوربية ضد كل من النمسا وإيطاليا وروسيا، كما قاد الحملة الفرسية على مصر، ينظر: عبد المجيد النعنعي، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، لبنان، 1983م، ص 281.

[16]. **محمد علي:** (1769-1849م) والي مصر ومؤسس الأسرة العلوية، ساعد السلطان محمود في حربه ضد الثائريين في اليونان، ينظر: منير البعلبكي، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1992، ص42.

[17]. سماح سميح معروف، الفكر السياسي اللبناني بين القومية والطائفية بين الحربين العالميتين 1918-1939م، مشروع رسالة ماجيستير في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، فسم التاريخ، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، دمشق، سوريا، ص ص32- 34.

[18]. **الإرساليات:** اسم يطلق على منظمات دينية هدفها تعليم الدين المسيحي ونشره في دولة ما أو عدة دول. ينظر: محمود محمد محفوظ، الموسوعة العربية المسيرة والثقافة العالمية، القاهرة، مصر، 2001م، ص164.

[19]. **الأرثوذكس:** الروم الأرثوذكس هي طائفة من نظمها السلطان محمد الفاتح بعد سقوط القسطنطينية في سنة 1453م، واخضعها لسلطة البطريرك، حيث مارس البطريرك سلطة تامة على أتباع كنيسته، باستثناء السلطة المدنية. ينظر: غانية بعيو، التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا (1839- 1876)، مذكرة

الشام تطالب بتعريب كنيستها وكانت الكنائس الكاثوليكية[20] بما فيها الموازنة، قد خرجت عن كنيسة روما وصار لها بطاركة من العرب، وأصبحت لديها مدارسها العربية، وتخرج من المعاهد التي أنشأتها روادا للقومية العربية، وكان هدف تلك الإرساليات التبشيرية محاربة القوة المادية للإسلام والانقضاض عليه، لأنهم وجدوا في التعليم خير وسيلة لتسيير نشاطاتهم الأساسية، وبث روح القومية، وضرب الوحدة الإسلامية.

الدعوة إلى القومية التركية التي تُعرف أيضا باسم **الطورانية**[21]، عن طريق حزب الاتحاد والترقي بهدف إخراج تركيا من طابعها الإسلامي، فلما نجح **الاتحاديون**[22] في الوصول إلى الحكم[23] بتعاونهم مع **تركيا الفتاة**[24].

وعملوا على تطبيق سياسة التتريك[25]، التي تقوم على تحويل المحاكم والمدارس ودور الحكم إلى اللغة التركية والقضاء على اللغة العربية[26]، ومن النتائج التي أسفرت

الماجستير في التاريخ الحديث، تخصص تاريخ حديث، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008- 2009م، ص 260.

[20]. **الكاثوليكية:** تكونت هذه الطائفة نتيجة الصراع الذي قام في الكنائس الشرقية الأرثوذكسية والأرمينية، فقد استطاع المنشقون عن الكنيسة الأرثوذكسية أن يشكلوا طائفة جديدة عرفت بالكاثوليك. ينظر: عبد العزيز عوض، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (1864-1914)، دار المعارف، مصر، 1969م، ص304.

[21] . **الطورانية:** معناها الرجوع إلى خصائص الأسلاف الطورانيين من سكان التركستان الذين عاشوا في أوساط آسيا قبل دخول الأتراك في الإسلام، ينظر: محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية، د. ط، مكتبة وهبة النشر، 1989م، ص166.

[22] . **الاتحاديون:** هي كلمة مختصرة لأتباع حركة جمعية الاتحاد والترقي والتي انبثقت عن تركيا الفتاة. ينظر: عمر فروخ، تجديد التاريخ في تعليله وتدوينه، ط1، دار الباحث، لبنان، 1980م، ص304.

[23]. أنور الجندي، سقوط مفهوم القومية الوافد، د. ط، دار الأنصار، القاهرة، مصر، د. ت، ص05.

[24]. **تركيا الفتاة:** جمعية تأسست سنة 1889م من طرف طلبة للمدرسة الطبية العسكرية الإمبراطورية في إسطنبول منظمة ثورية هدفها عزل السلطان العثماني الثاني. ينظر: أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908، تر: صالح أحمد العلي، منشورات دار مكتبة الحياة، لبنان، 1960م، ص49.

[25]. رأفت الشيخ، تاريخ العرب المعاصر، د. ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الهرم، مصر، 1996م، ص12.

[26]. أنور الجندي، المصدر السابق، ص05.

عليها هاته السياسة، أنها أصبحت حافزا قويا لزعماء العرب للتشديد علة القومية العربية ومطالبتهم بالاستقلال التام للبلاد العربية[27].

كما يذهب العديد من المؤرخين أن العامل الرئيسي في ظهورها، هم المسيحيون العرب حيث كانوا يعتبرون أنفسهم مواطنين[28] مثلهم مثل سائر المسيحيين من رعايا الدولة العثمانية **كالأرمن**[29] والبلغار...، فلا يدعون للخدمة العسكرية ولا يشتركون في حروب الدولة، لأنهم كانوا يعيشون على هامش حياة الدولة العثمانية، لذلك كانوا يعتبرونها دولة غربية وليست لهم ومتسلطة عليهم[30]، وبفضل اتصالهم بالغرب واحتكاكهم بهم عن طريق البعثات الطلابية المسيحية وتعزيز العلاقات التجارية معهم برز لديهم النزعة القومية[31].

تأسيس العديد من الجمعيات الأدبية والعلمية مثل جمعية الأدب والعلوم سنة1848م، والجمعية الشرقية التي تأسست سنة 1850م، حيث كانت هاته الجمعيات بذرة طيبة الثمار لأنها لها دورها في نمو الحركة القومية العربية، فقد كانت هذه الجمعيات الحركة الوليدة التي مهدت الطريق لظهور جمعيات القومية العربية[32].

---

[27] . زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية، ط4، دار النهار للنشر، لبنان، 1986م، ص90.

[28] . المصدر نفسه، ص46.

[29] . **الأرمن:** أقلية عثمانية تحتل المرتبة الثالثة من حيث العدد بعد الأرثوذكس، اعترفت بهم الدولة العثمانية سنة 1835م، وهم نوعان أرمن أرمينيا الشرقية وأرمن أرمينيا الروسية. ينظر: يوسف إبراهيم الجهماني، تركيا والأرمن، ط1، حوران للنشر والتوزيع، سوريا، د. س، ص ص16- 24.

[30]. ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، ط1، مركز الدراسات العربية، لبنان، 1985م، ص221.

[31] . زين نور الدين زين، المصدر السابق، ص42.

[32] . جورج أنطونيوس، يقظة العرب، ترجمة، ناصر الدين الأسد وإحسان عباس. ط8، دار العلم للملايين، لبنان، 1987م، ص ص117- 118.

ظهور كتابات بعض المفكرين العرب أمثال "نجيب عازوري" الذي نشر عام 1905م، كتابه (يقظة الأمة العربية) و"**عبد الرحمان الكواكبي**[33]" الذي ألف كتاب (أم القرى) في نفس السنة، والذي دعا فيه إلى إقامة خلافة عربية مقرها مكة المكرمة[34]، والاستقلال عن الدولة العربية والتي بدورها حفزت مجموعة من الشباب المفكرين أن يبدؤوا العمل من أجل نيل الاستقلال والخروج من الحكم العثماني[35].

---

[33] . **عبد الرحمان الكواكبي:** (1849-1902). مفكر عربي سوري من أهم أعماله تأسيس جريدة الشهباء والاعتدال، سافر إلى مصر والتقى بالأفغاني وعبده، من هناك بدأت قصة التحرير. ينظر: منير البعلبكي، المرجع السابق، ص370.

[34] . رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص12.

[35] . جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص175.

ثالثا: موقف الدولة العثمانية من القومية العربية.

بعد إدراك **السلطان عبد الحميد الثاني**[36] مدى الأخطار التي تهدد أجزاء دولته سواء في أوروبا أو في المشرق العربي، حاول أن يوطد سلطة الدولة في البلاد العربية وفي بلاد الشام بالذات لمركزها الاستراتيجي الهام فقسمها إلى ثلاث ولايات و**سنجقين**[37]، ولاية حلب في الشمال وولاية بيروت في الغرب، وولاية دمشق في الشرق، وسنجق جبل لبنان وسنجق القدس، ثم قسم العراق كذلك إلى ولايات ثلاث هي: ولاية الموصل في الشمال وبغداد في الوسط والبصرة في الجنوب، وقد ربطت كل وحدة إدارية بالعاصمة العثمانية مباشرة بقصد إضعاف تفاعل هذه المناطق فيما بينها والحيلولة دون تعمق المشاعر القومية بين سكانها[38].

كما أن مشروع سكة حديد الحجاز بين المدينة المنورة ودمشق والذي أثبتت الوثائق العثمانية على أنه كان هناك تخطيط ودراسة عميقة إلى مده ليصل إلى اليمن، ومن أهدافه

---

[36]. **السلطان عبد الحميد الثاني:** ولد يوم الأربعاء 16 شعبان 1258هـ– 1842م، وهو ابن السلطان عبدالمجيد من زوجته الثانية تيرمزكان قادين أفندي، توفيت أمه ولم يتجاوز عمره سبع سنوات، فقامت برستو قادين أفندي الزوجة الرابعة لأبيه بتربيته وتنشئته، درس عبد الحميد اللغة التركية والفارسية والعربية والفرنسية، ودرس الكثير من كتب الأدب والدواوين الشعرية والتاريخ والموسيقى والعلوم العسكرية والسياسية، وكان يحب مهنة النجارة ويقضي فيها الوقت الكثير، بويع عبد الحميد بالخلافة في: 09 شعبان 1293هـ الموافق لـ: 31 أغسطس 1876م، وكان في الرابعة والثلاثين من عمره، وهو الخليفة السابع والعشرون في الخلفاء العثمانيين، وتولّى العرش مع اقتراب حرب عثمانية روسية جديدة، وظروف دولية معقدة، واضطرابات في بعض أجزاء الدولة، خاصة في البلقان، وقد تُوفِّي السلطان عبد الحميد الثاني في 28 ربيع الثاني 1336 هـ الموافق لـ: 10 فبراير 1918 م، عن ستة وسبعين عامًا، واشترك في تشييع جنازته الكثير من المسلمين، ينظر: محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم، دمشق1990م، ص31.

[37]. **سنجق:** اسم أطلق على الأقاليم التي تم توجيهها إلى الأمراء والزعماء المحليين الذين أسدوا خدمة للدولة، ينظر: فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط1، دار المزار الإسلامي بنغازي، ليبيا، د. ت، ص14.

[38]. هاني الهندي، الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015م، ص19.

تسهيل سرعة التنقل ضد الأخطار التي تواجه الدولة العثمانية في المنطقة[39] كما أشار السلطان "عبد الحميد" في مذكراته بقوله: «المهم هو إتمام خط السكة الحديدية بين دمشق ومكة في أسرع وقت، ففي هذا قوة للرابطة بين المسلمين، كما فيه أيضا اتخاذ هذه الرابطة بعد تقويتها صخرة صلبة تتحطم عليها الخيانات والخدع الإنجليزية"، فقد كان السلطان على معرفة تامة بعمل الإنجليز الذين اتصلوا بشيوخ العرب من أجل تحريضهم على الدولة العثمانية والخروج عنها»[40].

وكان السلطان عبد الحميد يرى منذ أن تولى الحكم ضرورة اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة العثمانية، رغم أن **جمال الدين الأفغاني**[41] الذي كان مقربا منه يصرح بأنه اقترح كم من مرة على السلطان عبد الحميد اتخاذ اللغة العربية لغة رسمية للدولة لكنه لم يلق أي تجاوب منه[42].

كان السلطان عبد الحميد يعاني وخصوصا في بداية حكمه من معارضة الوزراء وأمناء القصر السلطاني الذين كانوا يختلفون عنه في التفكير والمتأثرين بالغرب وبالأفكار القومية الغربية والذين كانوا يشكلون ضغطا على القصر سواء في عهد والده السلطان عبد المجيد أو في عهد عمه السلطان عبد العزيز أو في عهده هو، ولذلك رغم اعتراف السلطان عبد الحميد بأهمية اللغة العربية وبضرورة اتخاذها لغة رسمية للدولة إلا أن ذلك

---

[39]. عائض بن حزام الروعي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العثماني (1912- 1913م)، د. ط، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1996م، ص44.

[40]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، 2006م، ص517.

[41]. **جمال الدين الأفغاني:** (1839- 1897م) مفكر إسلامي ومصلح ديني وسياسي واجتماعي، ولد في سعد أباد بافغانستان، رحل إلى الهند ثم الحجاز، ومصر وباريس حيث أصدر مع محمد عبدو جريدة العروة الوثقى وكان من أبرز دعاة الجامعة الإسلامية، ثم استقر بالأستانة التي توفي بها سنة1897م، ينظر: عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، د. ط، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1986م، ج 4، ص ص231- 232.

[42]. محمد عمارة، العرب والتحدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د. ط، 1980م، ص205.

لم يطبق على أرض الواقع بسبب معارضة بعض المسؤولين وتخويفه من مغبة هذا الأمر[43].

وإلى هذا أشار السلطان عبد الحميد في مذكراته بقوله: «اللغة العربية لغة جميلة ليتنا كنا اتخذناها لغة رسمية للدولة العثمانية من قبل، لقد اقترحت على **خير الدين باشا التونسي**[44] عندما كان صدرا أعظما أن تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية لكن كبير أمناء القصر اعترض على اقتراحي هذا وقال: "إذا عربت الدولة فلن يبقى للعنصر التركي شيء بعد ذلك...، واتخاذنا للغة العربية لغة رسمية للدولة من شأنه أن يزيد ارتباطنا بالعرب»[45].

---

[43]. محمد عمارة، المرجع السابق، ص205.

[44]. **خير الدين باشا التونسي:** (1820- 1890م) ولد خير الدين التونسي، أو خير الدين باشا، وهو أحد رموز الإصلاح بالبلاد التونسية في قرية بجبال القوقاز، وتوفي والده في إحدى المعارك العثمانية ضد روسيا، وأسر وهو طفل وبيع في إسطنبول، تولى خير الدين باشا عددًا من المناصب الرفيعة في حياته، وفي عام 1852 سافر إلى باريس وحصل على الجنسية الفرنسية وبقي هناك أربع سنوات، وبعد عودته تم تعيينه وزيرا للحبر وقام بعدد من الإصلاحات ومن أهمها؛ تجديد ميناء حلق الوادي وتنظيم إدارة العليم والصحة والاقتصاد وضبط القوانين مع الدول الأجنبية للحفاظ على الأراضي التونسية، أنشأ خير الدين باشا في عام 1861 مجلس الشورى التونسي المكون من ستين عضوا، وأصبح رئيسا له، وفي عام 1862 بسبب ازدياد فساد الوضع السياسي في البلاد نتيجة سوء تصرف المسؤولين، قدم خير الدين باشا استقالته من جميع مناصبه، وانقطع عن وظائف الدولة حتى عام 1869م، وفي عام 1870 عاد خير الدين باشا إلى ساحة السياسة، وتولى منصب رئاسة الوزراء وقام بالكثير من الإصلاحات، ومنها أنه أنشأ أول محجر صحي في تونس، كما قام بتوزيع أراضي الدولة التونسية على الفلاحين، وشجعهم على زراعة الزيتون والنخل، قدم خير الدين باشا إلى إسطنبول في عام 1878، وطلب السلطان عبد الحميد الثاني الاستفادة من جهوده في الإصلاح وعينه صدرًا أعظم، ولكن في عام 1879 استقال باشا من منصبه، وقضى باقي عمره في منطقة "كورو جشمة" بإسطنبول، وتوفي عام 1890، ويقع قبره في منطقة أيوب بإسطنبول، يعد الصدر الأعظم العثماني "خير الدين التونسي" من أبرز الشخصيات العثمانية في القرن التاسع عشر، عمل في منصب الصدر الأعظم بعهد السلطان عبد الحميد الثاني خلال فترة ما بين (1878 و1879م)، ينظر: الموقع الالكتروني: www.turkpress.com، اطلع عليه يوم: 13- 06- 2021م، على الساعة: 08:00.

[45]. محمد حرب، مذكرات السلطان عبد الحميد، ط 3، دار القلم، دمشق، 1991م، ص19.

ورغم فشل السلطان عبد الحميد في مسعاه إلا أن اللغة العربية كانت تدرس في جميع المدارس الدينية في **الأناضول**[46] **وروملي**[47]، كما كانت تدرس إجباريا مع الفارسية في جميع المدارس المتوسطية دون استثناء وفي جميع المدارس الدينية والمدنية والعسكرية ذات الدرجة العالية التي فتحتها التنظيمات، وكانت كل من اللغتين العربية والفارسية وآدابها إجبارية أيضا في المدارس الثانوية[48].

اهتم السلطان "عبد الحميد" بالعرب وقرب إليه بعض الشخصيات العربية وعين البعض منهم مستشارين لديه[49]، إضافة إلى هذا فقد عهد عبد الحميد الثاني إلى كثير من العرب بأعلى المناصب وكان أغلبهم من سوريا ولبنان والعراق[50].

ولم تتوقف حدود السلطان في تقريب العرب إليه عند هذا الحد بل عمد إلى مصاهرتهم فزوج أميرتين من أسرته بشابين عربيين ورقاهما إلى مرتبة الوزارة[51]، كما قام بتجنيد شباب من العرب وألف منهم فرقة ألحقها بحرسه الخاص حتى قيل في عهده إذا

---

[46]. **الأناظول:** هي شبه جزيرة جبلية في غرب آسيا على البحر المتوسط تشمل معظم الأراضي التركية. تقدر مساحتها بحوالي 743,000 كم^2 تحيط بها بحار إيجة ومرمرة والبحر الأسود، ينظر: Stephen Mitchell, Anatolia: Land, Men, and Gods in Asia Minor. The Celts in Anatolia and the impact of Roman rule. Clarendon Press, Aug 24, 1995 - 266 pages.

[47]. **الروملي:** اسم أطلقه الأتراك على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا التي تشمل الدول الآتية: اليونان، مقدونيا، ألبانيا، كوسوفو، صربيا، الجبل الأسود، بلغاريا، والبوسنة ، ينظر: الموقع الالكتروني: www.turkpress.com، اطلع عليه يوم: 13- 06- 2021م، على الساعة: 08:00.

[48]. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية،ج2، تر: عدنان محمود سلمان، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1990م، ص152.

[49]. حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث والمعاصر من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د. ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م، ص333.

[50]. عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، د. ط، مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة، 1980م، ص208.

[51]. المرجع نفسه، ص208.

كان الباب العالي والوزارات بقيت بين أيدي الأتراك فإن القصر أصبح كله في يد العرب[52].

وكانت سياسة عبد الحميد الثاني مع العرب في غاية المودة والمحبة، وكان يرسل الهدايا سنويا لشيوخ العشائر، كما أنه كان يدفع الرواتب السنوية للأشراف من آل البيت بانتظام[53].

ومن جهة أخرى فقد حرص السلطان "عبد الحميد الثاني" على تكوين الإطارات من العرب فأنشأ في اسطنبول مدرسة العشائر العربية من أجل تعليم وإعداد أولاد العشائر العربية من ولايات حلب، وسوريا وبغداد والبصرة والموصل، وديار بكر وطرابلس الغرب، واليمن والحجاز، وبنغازي، والقدس، ودير الزور[54].

---

[52]. جمال قنان، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، العدد 11، 2005م، ص61.

[53]. جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، أخطاء يجب ان تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1995م، ص44.

[54]. علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص508.

الفصل الثاني: التيارات القومية والتنظيمات السياسية للمسيحين العرب ببلاد الشام

أولا: التيارات القومية لدى المسيحيين العرب

ثانيا: الجمعيات العربية

ثالثا: الجمعيات العلنية و السرية في العهد الدستوري

أولا: التيارات القومة العربية لدى المسيحيين العرب.

1. التيار العروبي.

في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ساهمت جهود بين العرب في تهيئة البيئة المناسبة لتشكيل تيار فكري يتبنى الدعوة إلى الفكر القومي العروبي الليبرالي، فقد بدأت اليقظة القومية عند العرب مع بداية النهضة الفكرية العامة، وكانت وليدة هذه النهضة، ولقد كان المسيحيون العرب السباقون إلى الإحساس بالشعور القومي والمجاهرة بالأفكار القومية، ففي بداية القرن التاسع عشر دخل **البروتستانتي**[1] إلى البلاد العربية، وترجمت الأناجيل إلى العربية وأخذت طوائف الروم الأرثوذكس في بلاد الشام تطالب بتعريب كنيستها، وكانت الكنائس الكاثولوكية، بما فيها الكنيسة المارونية، وقد استقلت عن روما، وغدت لها مدارسها العربية[2].

وقد تطور وتبلور التيار العروبي القومي لدى المسيحيين العرب في بلاد الشام ومصر في القرن التاسع عشر، وذلك بعد أن تفتحت أعين العرب على المفاهيم السياسية الحديثة، وعرفوا الأسس التي ترتكز عليها قوميات الشعوب الأخرى، فصاروا يقبسون الموضوعات التي تثبت دعائم قوميتهم الخاصة وكيفية تغلبها وترسخها في النفوس في ظل الأحداث المتفاعلة في مجتمعاتهم، وذلك نظرا لما عاناه الوطن العربي من صراع

---

[1]. **البروتستانتي:** هي مذهب وشكل من أشكال الإيمان في الدين المسيحي، تعود أصول هذا المذهب إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر والتي كان هدفها إصلاح الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا الغربية، وهي اليوم واحدة من أهم الانقسامات الرئيسية في العالم المسيحي إلى جانب الكنيسة الكاثوليكية والأرثوذكسية الشرقية. ينظر:
Bainton, Roland. Here I Stand: A Life of Martin Luther. New York: Penguin, 1995, p. 223.

[2]. علي المحافظة، الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن وبيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1982م، ص119.

ضد المؤامرات الخارجية والصراعات الداخلية كالانتقام وغيرها بسبب الأجانب وبسبب الجهل والتخلف[1].

انطلقت القومية العربية من بلاد الشام، واتسمت بالطابع الثقافي أكثر من الطابع العرقي، فالطابع العربي هو كل من ينتمي إلى التراث الثقافي العربي، وتعتبر اللغة العربية لغتهم الأم، فبعد الفتح الاسلامي ساهم المسيحيون العرب في الثقافة العربية، وخصوصا في اللغة والأدب، وهذا ما جعل مسيحيي اليوم يتبنون التراث الثقافي العربي، وما تزال اللغة التي حفظها القرآن الكريم هي الأساس الحقيقي للوعي القومي العربي، ففي تلك الفترة أحيت دراسة اللغة والآداب العربية الشعور بالأمجاد حتى أصبحت الذكريات التاريخية مقوما أساسيا من مقومات القومية العربية، وعليه هكذا أصبحا اللغة العربية والأدب والتاريخ جوهر التراث الثقافي العربي، ومنه تحدد طريق القومية العربية وأعطاها زخما قبل وبعد الحرب العالمية الأولى[2].

تنبه المسيحيون العرب إلى أهمية الثقافة العربية في بناء الاحساس القومي وتنميته، فمنهم من ألف كتب ومنهم من صحح معاجم ومنهم من ترجم الكتب المقدسة ولعل أبرز هؤلاء ناصيف اليازجي الذي دافع عن بقاء اللغة العربية الفصيحة في كتبه، وفي فترة لاحقة وعى الاتحاديون الأتراك أثر اللغة العربية في كيان الشعوب، فحاولوا تهميش اللغة العربية ونشر اللغة التركية على حسابها، فواجههم المفكرون والشعراء العرب سواء من المسلمين أو المسيحيين ردا على أقوالهم[3].

---

[1]. وليم الحازن، الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام 1939م، بيروت، دار العلم للملايين، 1989م، ص25.

[2]. مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، 1972م، ص36.

[3]. أنيس الخوري المقدسي، مع الزمان، تح: يوسف أيبش ويوسف خوري، الجامعة الأمريكية في لبنان، بيروت، لبنان، د. ط، د. ت، ص36.

التف العرب في نهضتهم الأدبية والفكرية الحديثة إلى ماضيهم البعيد الذي يستلهمون منه أبرز القيم والمعاني وكيفية التعبير، وقد زاد بريق التراث العربي في نفوسهم واشتد دأبهم وحرصهم على الحفاظ عليه خاصة بعد طول مدة حكم العثمانيين على الدول العربية وهذا ما زاد قوتهم في هذا المجال[1].

ومن خلال الاهتمام بالتراث والثقافة العربية برزت العديد من الشخصيات الادبية المرموقة من ابراهيم اليازجي، ناصيف اليازجي، **أحمد فارس الشدياق**[2]، الذين اشتهروا بمؤلفاتهم الادبية واللغوية التي تعبر عن عمق الاحساس بالعروبة والثقافة العربية، وما أشيع عن المسيحيين عن امتناعهم عن اللغة العربية قبل القرن التاسع عشر نفوه في مطلعه وذلك عن طريق مؤلفاتهم ف مختلف الفنون، وكان أبرزهم بطرس البستاني وابراهيم اليازجي[3].

كان العامل الأكبر الذي دفع بالعرب إلى القومية العربية هو مطالبة الأتراك بالخلافة رسميا في القرن التاسع عشر، وقد لاقى الأتراك موقفا سلبيا من العرب لإيمانهم بأنهم الأولى بمنصب الخلافة لأنهم ورثة العقيدة وحماة الشريعة التي قدموا في سبيلها

---

[1]. أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1988م، ص12.

[2]. **فارس أحمد الشدياق:** (1804- 1887م)، صحفي لبناني كان يصدر صحيفة الجوائب في اسطنبول هاجم أحمد عرابي ووصفة بالعاصي، من ألمع الرحالة العرب الذين سافروا إلى أوروبا خلال القرن التاسع عشر، كان الكاتب والصحفي واللغوي والمترجم الذي أصدر أول صحيفة عربية مستقلة بعنوان الجوائب مثقفا لامعا وعقلا صداميا مناوشا أيضاً تحول أكثر من مرة بين المسيحية والإسلام، عاش في انجلترا ومالطة وكانت لهذا الرجل الذي عاصر فكتور هوغو وغوستاف فلوبير وإدجار ألنبو وتشارلز ديكنز اتصالات بمستشرقين ومثقفين أوروبيين وكذلك بمفكرين إصلاحيين عرب. وكمتمكن بارع في اللغة العربية، متمرس بفن البلاغة وبدقائق القاموس اللغوي، فقد كان في الوقت ذاته أحد أهم مجدديها ساهم مساهمة فعّالة في تطوير لغة صحفية حديثة منقّاة من البلاغة الزائدة. وصقل العديد من المصطلحات الحديثة مثل عبارة الإشتراكية التي أضافها إلى اللغة العربية. لقد عاش الشدياق حياة مليئة بالحركة على نحو خارق للعادة التي سنورد هنا بعضاً من جوانبها على سبيل الذكر لا الحصر، ينظر: الموقع الالكتروني: www.marefa.org، أطلع عليه يوم: 22- 06- 2021م، على الساعة: 23:00.

[3]. جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1962م، ص11.

الغالي والنفيس، فالخلافة مرتبطة بما قام به العرب في سبيل الاسلام وهذا ما أدى بالعرب إلى التمرد ضد العثمانيين[1].

وبحكم الروابط الثقافية والتاريخية للعديد من الجاليات المسيحية مع البلدان الأوروبية عامة، تمكن العديد من المسيحيين العرب من الاقامة في المدن الأوروبية مثل فرنسا وإنجلترا وتمتعوا بدعم الحكومات الصديقة، الأمر الذي أدى إلى التعبير عن أفكارهم وآرائهم بكل حرية واستقلالية[2].

2. التيار العربي العلماني.

في أواسط القرن التاسع عشر وضع العرب كلمة **علمانية**[3] مقابل كلمة **(Laicisme)** باللغة الفرنسية وكلمة **(Secularism)** باللغة الانجليزية، لكن الوطن العربي فيه بعض أوجه التطابق وأوجه أخرى من الاختلاف مع مفهوم العلمانية، فالحركة القومة العربية ترافقت مع الدعوة إلى النهضة والتحديث، فأكدت الوحدة القومية والتراث الحضاري والثقافي المشترك دون التمييز بين العرب على أسس طائفية أو غير طائفية، كما أنها كانت حركة مناهضة للسلطة العثمانية والأجنبية الأخرى، وهي التي حاولت استغلال الدين للتفرقة والتحكم، وقد نادت القومية العربية بتعريب الكنيسة، وهذا كل أوجه الشبه بين الحركات العربية والحركات الأوروبية[4].

---

[1]. حسن قايالي، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية 1908– 1918م، تر: فاضل جتكر، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2003م، ص76.

[2]. المرجع نفسه، ص76.

[3]. **العلمانية:** هي مجموعة من المعتقدات التي تتمحور حول أن الدين لا يجب أن يشارك في الجوانب السياسية والاجتماعية مع أي دولة، كما تعرف بأنها النّظام الفلسفي السياسي أو الاجتماعي الذي يرفض أي شكل من أشكال الدين، وذلك تحت مبدأ فصل الأمور السياسية والدينية عن بعضها، فيتم استبعاد الدين عن جميع الشؤون المدنية المتعلقة بالدول. وتشير العلمانية كذلك إلى التوجه نحو الجانب المادي للحياة على الأرض دون الجانب الديني الغيبي، ينظر: هنري بولاد، الإنسان والكون والتطور بين العلم والدين، دار المشرق، ط4، بيروت، 2008، ص201.

[4]. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج7، المؤسسة العربة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1986م، ص180.

أما أوجه الاختلاف فتتمثل في العلاقة الخاصة بين الاسلام والعروبة، وذلك بسبب اقتران التوحيد القومي للعرب بالدعوة الاسلامية، كونها أهم وأبرز الانجازات العربية، وباعتبار العروبة مفهوم حضاري وثقافي وتاريخي للشخصية العربية فإنها تستمد القوة من الإسلام للحفاظ على الشخصية عبر القرون، ومع ذلك فإن العلاقة الخاصة لا تعارض الاتجاه نحو **العلمنة**[1]، بصرف النظر عن انتماءات المواطن الدينية والعرقية[2].

ومن أبر الأسس التي يرتكز عليها التيار العروبي العلماني ما يلي:

أ. **فصل الدين عن الدولة:** وجوب فصل الدين عن الدولة بسبب الأضرار الناجمة عن المزج بينهما، وتعرض كل منهما لمصالح الأخرى، وذلك لأن الرئاسة تتعلق بأمور داخلية ثابتة ولا تتغير مع الزمن، على عكس السياسة التي تتعلق بأمور خارجية غير ثابتة وقابلة للتغيير والإصلاح، لهذا فالتوفيق بينهما في أمر في غاية الصعوبة[3].

وتتم بلورة فصل الدين عن الدولة من المنطلقات التالية[4]:

- ✓ الدفاع عن حرية المعتقد وعن الحوار كسبيل لحل الخلافات المعتقدية والمذهبية.
- ✓ نبذ التفرقة المذهبية والدينية.
- ✓ بناء الألفة والتآخي بين جميع عناصر المجتمع الواحد رغم اختلاف الديانات.
- ✓ ضرورة فصل الدين عن الدولة وبسط الدولة لسلطتها وسيادتها على جميع المؤسسات بما فيها المؤسسات الدينية.

---

[1]. **العلمنة:** هي جهد فعلي لتنفيذ تلك الفلسفة باستخدام القوة عند الحاجة، وكما يقول براين ويلسون هي العملية التي يفقد فيها التفكير والممارسة والمؤسسات الدينية أهميتها الاجتماعية، ينظر: Casanova, Jose, Public Religions in the Modern World. University of Chicago Press, 1994, P13.

[2]. عبد الوهاب الكيالي، المرجع السابق، ص180.

[3]. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2004م، ص263.

[4]. أحمد فارس الشدياق، أصول السياسة وغيرها "سلسلة الأعمال المجهولة"، تح: فواز طرابلسي وعزيز العظمة، رياض الريس للنشر، 1995م، ص28.

ب. الدعوة إلى حكم ديمقراطي:

دعا الكتاب المسيحيون العرب إلى ضرورة تبني نظام الحكم الذي يقوم على أسس ديمقراطية من عدل وحرية ومساواة، مثل الدول الأوروبية التي قد استقرت تجاربها الديمقراطية بعد صراعها العنيف مع رجال الدين انطلاقا من إيمانهم، أما العرب فيشاركون الشعب في الحكم ووضع التشريعات التي يجب أن تطبق على الجميع، وتؤهلهم لمعرفة حقوقهم وواجباتهم اتجاه الدولة.

فقد دعا المسيحيون العرب إلى تبني نظام الحكم الذي يقوم على أسس ديمقراطية من عدل ومساواة وحرية فالشورى تأمن الشعب من الظلم والاستبداد، وتنشر الحرية والعدالة، والبلد الذي تكون حكومته مستبدة يبقى شعبه في حالة همجية، والهدف من الشورى هو العدل، ولا يتحقق هذا الهدف إلا بالحيلولة دون أن يتفرد الحاكم بالرأي والسلطة معا[1].

ج. التمدن:

إن الهاجس الأكبر لدى النهضويين العرب كان تخطي حالة الانحطاط المسيطرة على الوطن العربي، ومواجهة التحديات السياسية والاجتماعية وكذا الحضارية التي خلفها الغزو الاستعماري الغربي بدءا من حملة نابليون على مصر سنة 1798م، فكان احتكاك المسلمين العرب بالغرب للحصول على العلم والمعرفة الحديثة بشكل بطيء، أما المسيحيون العرب فقد تأثروا ببعض نواحي الفكر الأوروبي من خلال العلاقات التي أقامتها الكنيسة الكاثوليكية، والبرتستانية، الأمر الذي أدى إلى نشأة فريق من المثقفين[2].

---

[1]. أحمد فارس الشدياق، المصدر السابق، ص44.

[2]. فدوى أحمد محمود نصيرات، المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840- 1918م)، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، سبتمبر 2009م، ص208.

وقد أجمل بعض المسيحيون العرب وسائط التمدن الحقيقي على النحو الآتي[1]:

- ✓ أولا: الديانة الصحيحة المنزلة من الله.
- ✓ ثانيا: الحكم السياسي الذي يهمه صالح شعوبه ونجاح أمورهم وتقدمهم في المعارف، إذ لا وجود لشعب متمدن تحت حكم غير متمدن.
- ✓ ثالثا: توفر المدارس والمطابع والتجارة يكون التمدن أقوى وأسرع وأنفع.

[1]. فدوى أحمد محمود نصيرات، المرجع السابق، ص210.

د. الحرية:

يرى المسيحيون العرب أن الحرية ملازمة للسياسية وأن الوصول لمرحلة الارتقاء والتقدم يستلزم نشر حرية الفكر والقول بالمدارس والصحف لما لها من قدرة كبرى على تحويل الأفكار والانتقال بها من حال إلى حال ومن تخلف إلى تقدم[1].

وعليه يمكن القول أن العلمانية جاءت للمزاوجة بين التنوير العقلي ووضوح الرؤية في التاريخ والمجتمع بموجب العقل دون الدين المؤدي إلى الضعف في الفاعلية العقلية والتنازع العصبي في المجتمع والسياسة. وقد قامت على الدعوة إلى الكونية العقلية القائمة على تعميم أخلاق العقل ومبادئه في الدنيا، حيث أصبحت الدولة الدينية دولة الضعفاء والجبناء في الأمة[2].

3. التيار العروبي الاشتراكي[3].

إن المفكرين العرب ولوا انتباههم إلى الشخصية الانسانية ووضعوها في المجتمع، ولم يكن بوسعهم أن يغضوا طرفهم عن المفارقات غير العادية والمظالم الاجتماعية على مستوى الحقوق والعدالة بين الناس، لهذا دعا المفكرون المسيحيون العرب إلى انصاف الطبقات الاجتماعية الفقيرة والعطف عليها، وكانت هذه الدعوات مصحوبة بتحذيرات من مخاطر الثورة الاجتماعية[4]، فقد حاول الكتاب العرب اثبات أنه من اللازم تغيير الظروف

---

[1]. فدوى أحمد محمود نصيرات، المرجع السابق، ص231.

[2]. المرجع نفسه، ص223.

[3]. **الاشتراكية:** هي نظام اقتصادي يمتاز بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج والإدارة التعاونية للاقتصاد؛ أو هي فلسفة سياسية تدافع عن هذا النظام الاقتصادي والملكية الاجتماعية تعود لأي شخص ما أو مجموعة مما يلي: شركات تعاونية أو ملكية شائعة أو ملكية عامة مباشرة أو دولة المؤسسات المستقلة، الاقتصاديات الاشتراكية، وتعتمد على الإنتاج من أجل الاستخدام والتخصيص المباشر لمدخلات الاقتصاد لإشباع المتطلبات الاقتصادية والحاجات البشرية، ينظر: James; Ticktin, Hillel; Ollman, Bertell.. From "The Difference Between Marxism and Market Socialism, 1998," (P.61-63)

[4]. فدوى أحمد محمود نصيرات، المرجع السابق، ص234.

الاقتصادية للناس، والقضاء على التفاوت الاجتماعي على أساس انتاج علاقات **برجوازية**[1] في أطر إصلاحات ليبيرالية، وكان العلاج في نظرهم هو فكرة الاشتراكية التدريجية ضمن الهيكل الاجتماعي الاقتصادي، وكانت اشتراكيتهم اشتراكية عفوية ولكن أهمتهم تكمن في أنهم كانوا يتحركون في الاتجاه الذي كان تطور المجتمع يسير فيه بالفعل[2].

يرى المفكرون العرب وبالخصوص المسيحيون منهم أن الاشتراكية هي الوسيلة للارتقاء بالمجتمع العربي ولا يكون ذلك إلا إذا استوت أمامهم الفرص المعيشية، بحيث لا يمتاز أحدهم عن الآخر إلا بكفاءة ذهنية أو جسمية، ومن منظورهم أنه يجب أن يتساوى الناس في الثراء، وذلك لا يقوم إلا باصطناع نظام اشتراكي أو شبيه بالاشتراكي حتى لا يولد واحد غني والآخر فقير[3].

ويرى المسيحون العرب أنه يمكن تربية الجمهور على الأفكار الاشتراكية وذلك عن طريق تعويده على الحكم الديمقراطي، ومن ثم نشر المبادئ الاشتراكية وإدخالها في الحكومة حتى تأخذ بها الأمة جمعاء، الأمر الذي يقودها إلى تبني فكرة الاشتراكية[4]، ومما سبق يتضح أن اشتراكية المسيحيين العرب هي مزيج من الاشتراكية المثالية والماركسية لأنها تجمع بين مبدأ القضاء على الملكية الخاصة والمبدأ الذي يقر باختلاف الدخل بين فرد وآخر[5].

---

[1]. **البرجوازية:** هي طبقة اجتماعية ظهرت في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، تمتلك رؤوس الأموال والحرف، كما تمتلك كذلك القدرة على الإنتاج والسيطرة على المجتمع ومؤسسات الدولة للمحافظة على امتيازاتها ومكانتها، ينظر:

Zoltan Acs , Why Philanthropy Matters: How the Wealthy Give, and What It Means for Our Economic Well-Being, New Jersey: Princeton University Press , 2017, Page 180.

[2]. فدوى أحمد محمود نصيرات، المرجع السابق، ص235.

[3]. المرجع نفسه، ص247.

[4]. رفعت السعيد تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، 1969م، ص256.

[5]. فدوى أحمد محمود نصيرات، المرجع السابق، ص247.

وفسر المفكرون العرب ضعف الاشتراكية في الوطن العربي في تلك الفترة بسبب أن الشروط الموضوعية لانتشار الأفكار الاشتراكية لم تكن قد تكونت في البلدان العربية بعد، لقد ظهرت الاشتراكية في أوروبا الغربية نتيجة لمسيرة طويلة من التطور التاريخي، أما العرب لم كونوا قد اندفعوا بعد في مسيرة كهذه[1].

[1]. المرجع نفسه، ص252.

ثانيا: الجمعيات القومية للمسيحيين العرب.

بدأت قصة الحركة القومية العربية ببلاد الشام سنة 1848م، بإنشاء مجموعة من الجمعيات الأدبية والسياسية، حيث كانت الانطلاقة الأولى لها من بيروت لوجود عدد كبير من الطلبة المسيحيين، الذين تشبعوا بالثقافة الغربية، نتيجة تواجدهم في الكليات الأمريكية الموجودة في بيروت، ثم انتشرت في مناطق أخرى من بلاد الشام[1].

بفضل هاته الجمعيات ترعرع جنين الحركة القومية التي كان هدفها الدفاع عن البلاد العربية[2].

وقسم عهد الجمعيات عموما في الدولة العثمانية إلى قسمين[3]:

- جمعيات **المشروطية الأولى**[4].
- جمعيات **المشروطية الثانية**[5].

---

[1] . جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص71.

[2] . جاسم العدول وآخرون، تاريخ الوطن العربي المعاصر، د. ط، دار ابن الأثير، العراق، 2005م، ص08.

[3] . خالد بن عبد الله، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين، ط1، دار المسلم، السعودية، 1425ه، ج1، ص60.

[4] . **المشروطية الأولى:** هي إعلان الدستور الذي أصدره السلطان عبد الحميد الثاني وتبدأ من تاريخ 1876م، وبعد ذلك قرر السلطان عبد الحميد رفعه بتاريخ 1878م، ينظر: خالد بن عبد الله، المرجع نفسه، ص60.

[5] . **المشروطية الثانية:** هو المرسوم الذي أصدره عبد الحميد الثاني سنة 1908م، بإعادة الدستور ومن خلاله تم عزله وانتقل الحكم جمعية الاتحاد والترقي،. ينظر: خالد بن عبد الله، المرجع نفسه، ص60.

ومن جمعيات المشروطية الأولى التي ساهم فيها المسيحيون العرب ببلاد الشام نجد:

1. جمعية الآداب والعلوم:

تأسست سنة 1848م في بيروت[1]، وكانت الجمعية قليلة الأعضاء، حيث كانوا خليط من الأمريكان والنصارى ببلاد الشام، وعضو بريطاني واحد يدعى الكولونيل **تشرشل**[2]، ومن أعضائها النصارى كان اليازجي وبطرس البستاني[3].

ولم يكن فيها عضو مسلم أو درزي، وبعد سنتين من تأسيسها بلغ عدد أعضائها خمسين عضوا، وكان اليازجي هو القائم على مكتبة الجمعية لمدة خمس سنوات. وفي عامها الأخير اصدرت كتاب حرره بطرس البستاني بعنوان: "ذلك الرجل الذي لا يتطرق إلى الوهن" وهو عبارة عن ملخص الأعمال الجمعية وأهم ما جاء في اجتماعاتها، وتعتبر هذه الجمعية هي النواة الأولى للقومية العربية وثمرة طيبة انطلقت منها جمعيات ونوادي أخرى[4].

2. الجمعية الشرقية:

تأسست الجمعية الشرقية سنة 1850، من اليسوعيون الذين اقتدوا بالمثال الذي وضعه الأمريكيان، وكان الروح المحرك لها هو الأب **دويرونيير**[5] وكان جميع أعضائها

---

[1] . جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص71.

[2] . **تشرشل:** هو السيرونسون تشرشل، ولد عام 1874م، ضابط في الجيش البريطاني ومراسلا حربيا في كل من كوبا والهند، كما شارك في آخر حملة بريطانية على السودان، كما كن لديه اتصال مع جمعيات القومية العربية، وفي عام 1951م أصيب بسكتة دماغية ومات. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ص207.

[3]. خالد بن عبد الله، المرجع السابق، ص61.

[4]. ضياء الدين أحمد، حركة القومية العربية، دراسة موضوعية في ميلادها ووسائل انتشارها، د. ط، المركز الإسلامي للأبحاث السياسية، ايران، 1986م، ص42.

[5]. **دويرونيير:** هو هنري دوسيوعي فرنسي، ولد سنة 1821م، وصل بيروت سنة 1849م، تعلم اللغة العربية، وقد أكسبه اطلاعه الواسع ونشاطه نفوذا كبيرا في الشام، توفي سنة 1872م، ينظر: جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص118.

من النصارى السوريين والأجانب[1]، ولم يدون في سجل الجمعية سوى المؤسسين لها اليازجي والبستاني، وكانت هذه الجمعية تعقد العديد من الإجتماعات الدورية التي تلقي فيها الأبحاث[2].

وكان لها الدور الكبير في بروز الفكر القومي في بلاد الشام، لأنها مهدت الطريق لبروز جمعيات قومية اخرى، ولقد انحلت الجمعية بعد أن أنجزت العرض من نشأتها[3].

3. الجمعية العلمية السورية:

أنشئت الجمعية العلمية السورية سنة 1857م، على أنقاض الجمعيتين السابقتين، حيث بلغ أعضائها 150عضوا، وكان جميع أعضائها....، فيهم أجانب خليط من جميع العقائد، وكان من أعضائها مجلس إدارتها الدرزي الأمير محمد أرسلان، وحسين بيهم[4] ونصارى من جميع الطوائف وكانت هي أول جمعية عربية يجتمع فيها المسلمون والمسيحيون، وقد اعترفت بها الحكومة سنة 1868م، وانظم إليها العديد من الشخصيات العربية البارزة الذين يقطنون خارج البلاد[5].

وكان من أهم مبادئها إبراز فكرة القومية العربية في إطار عام أساسه أن للعرب عامة تراث مشترك وحضارة عريقة[6].

---

[1]. ضياء الدين أحمد، المرجع السابق، ص43.

[2]. خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص62.

[3] . ضياء الدين أحمد، المرجع السابق، ص43.

[4] . خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص63.

[5] . جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص119.

[6] . عابن ابراهيم، المرجع السابق، ص64.

4. جمعية بيروت السرية:

تأسست جمعية بيروت السرية سنة 1875م، على يد بعض الطلاب في الكلية الأمريكية السورية البروتستانتية كانوا جميعا نصارى، مثل **فارس نمر**[1]، **يعقوب صروف**[2]، ابراهيم اليازجي، أمين المغبغب، بشارة زلزل، سليم موصلي[3]. كان مقرها بيروت وقد تزايد نشاط الجمعية وتوسع في العديد من المدن، كدمشق وطرابلس وصيدا، وكان طابع السرية في دعوتها وذلك من خلال المناشير التي كان مضمونها يتكلم عن ظلم الأتراك وفسادهم، وكانت هذه المناشير تتضمن مفاهيم سياسية حديثة لا عهد للأفكار السائدة تمثلت في مطالب الجمعية في[4]:

أ. منح سورية للاستقلال متحدة مع جبل لبنان.

ب. الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد.

ج. رفع الرقابة والقيود الأخرى التي تمنع حرية التعبير ونشر التعليم.

د. استخدام القوات المجندة من أهل البلاد في المهام العسكرية الداخلية فقط، فاستطاع مؤسسو الجمعية السورية أن يظموا إلى الجمعية عشرين شخصا من الطوائف الدينية الأخرى[5].

---

[1] . **فارس نمر:** من أهم الرجال البارزين في العالم العربي، ولد في جبل لبنان وأحد مؤسسي ملة" المقتطم"، وهي صحيفة يومية وكذلك مؤسس مجلة "المقتطف"، وهي مجلة علمية، تصدران في القاهرة. ينظر: جورج أنطونيوس، المرجع السابق، ص152.

[2] . **يعقوب صروف:** شخصية لبنانية بارزة في الساحة العربية، أسس كل من صحيفة "المقتطم"، سنة 1889م، ومجلة "المقتطف"، في القاهرة بجانب فارس نمر. ينظر: ضياء الدين أحمد، المرجع السابق، ص ص45- 55.

[3] . فدوى نصيرات، المرجع السابق، ص266.

[4] . جاسم محمد وآخرون، المرجع السابق، ص08.

[5] . جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص155.

لكن بعد ذلك توقف عمل الجمعية، بسبب تصاعد الاستبداد العثماني، وهجرة معظم مؤسسيها[1]. إلا أنها تبقى أول جمعية سرية منظمة تؤلف هدف سياسي غايته الحرية والاستقلال من الاستبداد العثماني[2].

5. جمعية حقوق الملة العربية:

تأسست هذه الجمعية سنة 1881م، وهي جمعية سرية كونها مجموعة من المثقفين العرب في بيروت ودمشق وطرابلس وصيدا، كان شعارها الأول هو التوحيد بين المسلمين والمسيحيين ضمن الإطار القومي العربي، حيث كانت جل منشوراتها تحث العرب على الإتحاد واليقظة والتمرد على الاستبداد الحميدي، وكانت هذه المنشورات توزع باليد للبحث على الإتحاد واليقظة والتمرد ضد الحكم العثماني، فقد جاء في أحد منشوراتها: "أين أنتم وأين هم، من منكم اليوم أمير، ومن منكم اليوم وزير، ومن فيكم اليوم مدير، بل كل واحد منكم فقير، وكبير، مثل صغيركم عقير، والمال والآمال في أيدي الترك؟ اتحدوا واستعدوا لنوال حريتكم"[3].

6. الجمعية الوطنية العربية:

تأسست على يد المسيحي خليل غانم في باريس عام 1890م، وتعتبر من أهم الجمعيات التي تأسست خارج الحكم العثماني، وأخذت تدعوا إلى تنظيم دعوة ثورية ضد الحكم العثماني، وتوزيع منشورات لهذا الغرض[4].

نشرت الجمعية سنة 1906م، منشور موجه إلى العرب: "لبني وطني الأعزاء ! كل من يرى بأم عينه عظم ما صار يلقاه العربي الشريف الكريم من مذلة والازدراء

---

[1]. جاسم أحمد، المرجع السابق، ص08.

[2]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص156.

[3] . علي محافظة، المرجع السابق، ص131.

[4] . هاني الهندي، المرجع السابق، ص199.

اليوم، حتى غدى اسمه موضوع المهزأة عند الأجانب، ولا سيما الترك وكل من شاهد كما قد وصلنا إليه من بؤس والجهود والجهل في عهد هؤلاء البرابرة الذين طغوا على بلادنا من آسيا الوسطى، فبلادنا هي جنة الله في أرضه قد أصبحت اليوم خاوية على عروشها، فلما كنا أمة عرة، فتحنا العالم بأقل من عشرة عقود من السنين، ونشرنا في أمم الأرض مختلف العلوم والفنون والآداب، وضللنا عدة قرون حماة الحضارة ومهدي سبل العمران، ولكن منذ نشبت فينا مخالب أرطغرل واغتصبت العلاقة منا، غدونا نقيم في القهر والذل"[1].

7. حلقة دمشق الصغيرة:

أسسها مجموعة من شباب الصفوف الأخيرة لمدرسة الحكومة الثانوية وآخرين من الذين كانوا متأثرين بحلقة الشيخ **الطاهر الجزائري**[2] ذات النزعة العربية، وكان من أعضائها البارزين المسيحيون فارس الحوزي، وهي حلقة ثقافية سرية تأسست سنة 1904م، بدمشق، ومن أهدافها الظاهرية تدريس قواعد اللغة العربية وآدابها وتاريخ العرب ومجموعة من العلوم، وتأسيس أقسام المطالعة، أما هدفها الرئيسي هو بعث الوعي بالعروبة، وجعل اللغة لعربية لغة رسمية في المدارس الحكومية واتخاذ **النظام اللامركزي**[3] لضمان حقوق العرب، ثم انتقلت هذه الحلقة إلى بيروت[4].

---

[1] . أحمد عزت الأعظمي، القضية العربية أسبابها، مقدماتها، تهوراتها، ونتائجها، ط1، مطبعة الشعب، بغداد، 1931م، ص ص49- 50.

[2] . **الطاهر الجزائري:** هو الطاهر بن الصالح الجزائري، ولد في دمشق 1263ه،عمل كمفتش عاما على المدارس الابتدائية، كذلك انشأ دار الكتب الظاهرية في 1296م، بدمشق، كما كان مهتما بالأسس القومية من أجل النهضة العربية، ينظر: محمد علي، كنوز أجداد، ط2، دار الفكر، دمشق، 1914م، ص6.

[3] . **النظام اللامركزي:** هو توزيع السلطة الإدارية على المراكز المختلفة المؤلف منها الجسم السياسي الإجتماعي، عوضا عن حصرها في جزء واحد مركزي، ليعطي لكل جزء تدبير شؤونه بنفسه، مع حفظ الصلة بالمركز. ينظر: خالد بن ابراهيم، المرجع السباق، ص101.

[4]. فدوى نصيرات، المرجع السابق، ص ص281- 282.

8. جمعية عصبة الوطن العربي:

أسسها المسيحي نجيب عازوري في باريس سنة 1904م[1]، بالاشتراك مع يوجين يونج (أحد موظفي مصلحة الاستعمار الفرنسي) غايتها تحرير الأقطار العربية من سيطرة الدولة العثمانية، ووجهت هذه الرابطة نداءات عديدة إلى العرب تحثهم فيها على الثورة، وكان هدفه أن تكون أمة عربية تضم المسلمين والمسيحيين، ودعا إلى استقلال هذه الدولة التي وضع حدودها، والتي تضم الدول الآسيوية وتبقى مصر، وشمال أفريقيا خارجها[2].

---

[1] . ضياء الدين أحمد، المرجع السابق، ص90.

[2] . محمد منسى، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1978، ص100.

ثالثا: الجمعيات السرية والعلنية في العهد الدستوري.

إضافة إلى الجمعيات التي ظهرت قبل 1908م، ظهرت جمعيات أخرى بعد إعلان السلطان عبد الحميد الثاني عن الدستور الثاني في 24 جويلية 1908م، الذي لم يخدم رعايا الدولة العثمانية لذلك غزت الجمعيات الميدان الحالي من أجل نشر الوعي القومي في البلاد العربية[1].

ومن بين هاته الجمعيات نجد:

1. جمعية الإخاء العربي العثماني في 1908م:

هي أول جمعية عربي تأسست بعد إعلان الدستور في أيلول سنة1908م في إسطنبول، حيث كانت هاته الجمعية مفتوحة لأبناء العرب العثمانيين عن إختلاف مللهم، أما أعضاء الهيئة الإدارية لها، عارف المارديني وصادق المؤيد وشفيق المؤيد وعبد الله الحيدري، ومن أعضائها المسيحيين البارزين مسي أفندي وندرة مطوان ويوسف رامي ووسام الألوسي[2].

وكانت أهداف هاته الجمعية هي:

- توحيد جميع العناصر في الولاء للسلطان.
- تحسين أوضاع الولايات العربية علة أساس المساواة الحقيقية في الأجناس الأخرى في الدولة.
- نشر التعليم باللغة العربية والحفاظ على التقاليد العربية.

---

[1]. بوغوص نجارين، القومية العربية في القرن 19م، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، العدد 100، 2013م، ص404.

[2]. فدوى نصيرات، المرجع السابق، ص ص287- 288.

رغم الوعود التي أتى بها الاتحاديين بعد الانقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني ووصولهم إلى العرش، إلا أنها لم تنفذ، لأنهم اتبعوا السياسة الدكتاتورية والمركزية أسلوبا في الحكم والتمييز بين الملل وأول إجراء اتخذوه هو حلهم للجمعيات الغير تركية من بينها جمعية الإخاء العربي العثماني، فكانت هاته بداية الصراع الذي حل بالعلاقات بين العرب والدولة العثمانية[1].

2. جمعية المنتدى الأدبي:

لم تعلن جمعية الاتحاد العربي طوعا، فنشأ على أنقاضها جمعية المنتدى الأدبي وهي من الجمعيات العلنية، كان تاريخ تأسيسها سنة 1909م، ومؤسسيه خليط من الشيعة كعبد الكريم قاسم خليل، الذي كان رئيس المنتدى لمدة طويلة، بالإضافة إلى أمل.... ومن أبرز النصارى العرب فيها رفيق سلوم و**أسعد داغر**[2]، وكانت تتسم هاته الجمعية بطابع العروبة المميز، فاجتمع في رحابه المسلم والشيعي **الدرزي**[3]، والمسيحي على اختلاف الطوائف، فكان في المنتدى الأدبي أبرز الشخصيات التي قامت على جماجمهم النهضة العربية[4].

برز فيها الجانب القومي، واقترح عليها برنامجا يرمي إلى أنها في البلاد العربية من دعامتين:

---

[1]. جاسم عدول وآخرون، المرجع السابق، ص ص11- 12.

[2] . **أسعد داغر:** هو أسعد بن مملح داغر من نصارى العرب، ولد سنة 1886م في مدينة تنورين بلبنان، تعلم أسعد في بيروت في مدرسة عين طورا، في 1895م انتسب في جمعية المنتدى الأدبي، عمل كاتب في جريدة المفطم بمصر، وخلال الحرب العالمية الأولى صدر فيه حكم الإعدام هرب إلى مصر ومكث فيها وخلال هاته الفترة ألف كتاب (نهضة العرب) وكتاب (ثورة العرب)، ثم عاد إلى سوريا توفي سنة 1958م. ينظر: خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص982.

[3] . **الدرزي:** أو الدروز فرقة إسلامية في سوريا ولبنان تؤمن بإمامة الخليفة الفاطمي، أسسها حمزة بن علي في القرن 11، وهم ينتسبون إلى الداعية الفاطمي محمد ابن اسماعيل الدرزي. ينظر: شفيق غربال، المرجع السابق، ص417.

[4]. خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص89.

- توثيق عرى الإخاء بين العرب على اختلاف أديانهم وطوائفهم.
- توحيد طريقة التعليم في البلاد العربية.

لكن هذا المنتدى بسبب القرار الذي أصدرته جمعية الإتحاد والترقي وهو أن المنتدى قد سمم أفكار.....[1].

3. جمعية النهضة اللبنانية:

تأسست في بيروت عام 1909م، وجميع أعضائها مسيحيون خليل زينية وعيسى المر ويوسف القليوني وسعيد عقل **وبشارة الخوري**[2].

وكان معظم أفراد الجالية اللبنانية في البرازيل والأرجنتين يعتنقون مبادئ هذه الجمعية، ويسعون إلى تحقيق غاياتها التي تلخصت في تمهيد السبيل لفرنسا للاستيلاء على سوريا ووضعها تحت حمايتها، والخروج عن الدولة العثمانية واستبدادها، لأن التوجه لهاته الجمعية كان نحو الغرب وهو الإتجاه المفضل لدى المشرفين عن الجمعية، التي نشطت في الدعاية للصداقة اللبنانية الفرنسية.

وكان لقادة الجمعية بصمة جوهرية على قرار لجان الإصلاح في بيروت ودمشق وحزب اللامركزية[3].

4. الجمعية العربية الفتاة:

---

[1]. خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص95.

[2] . **بشارة الخوري:** بشارة بن خليل بن بشارة الخوري الماروني، ولد في بيروت عام 1980م، تعلم في باريس ثم لجأ إلى مصر في أوائل الحرب العالمية الأولى وذلك بسبب تآمره مع أعضاء الجمعيات القومية من النصارى، كما أسس حزب التقدم سياسي ثم انتخب رئيس الجمهورية عام 1943- 1952م. ينظر: خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص986.

[3]. فدوى نصيرات، المرجع السابق، ص302.

تشكلت في باريس عام 1911م، على منهج جمعية تركيا الفتاة من قبل طلاب يدرسون في باريس الذين تشبعوا بالأفكار الغربية، وخاصة مبادئ العصبية القومية ثم نقلوا مقرها من باريس إلى بيروت ثم إلى دمشق حيث ازداد عدد أعضائها خاصة.... العرب[1].

وقد كانت الجمعية العربية الفتاة منظمة سرية للغاية، ومان عدد أعضائها ينقسمون إلى 3 مجموعات:

- المجموعة الإدارية وهي مؤلفة من ستة قادة.
- مجموعة الأعضاء العاملين وهم الذين اجتازوا مرحلة الإختبار التمهيدية.
- مجموعة المرشحين الذين كانوا يمرون بمرحلة الإختبار وهم لا يعرفون بعضهم البعض[2]، حيث كانوا يستعملون معان معينة مثل غروب الشمعة وشروقها

---

[1]. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية (عوامل النهوض وأسباب السقوط)، د. ط، ص86.

[2] . لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، تر: عفيفة البستاني، ط 8، دار الفارابي، لبنان، 1985م، ص404.

- ومصطلحات **ماسونية**[1].

وكان من أبرز أهدافها هو تقوية الشعور العربي بين الطبقات العربية وفي سنة 1920م، زالت الفتاة وتشتت معظم أعضائها[2].

5. حركة بيروت الإصلاحية:

تأسست هاته الحركة سنة 1912م ببيروت، وضمت في صفوفها العديد من الأعضاء المسيحيين والمسلمين ومن أبرز أعضاءها المسيحيين ميشال تويني وبيار طراد[3]، وكان هدفها الإصلاح داخل الكتلة العثمانية للحصول على حقوق متساوية للعرب في الأتراك[4].

ومن أهم أعمالها تأسيس لجنة تنفيذية عدد أعضاءها 25 عضوا، ثم أصدروا نشرة باسمهم "اليقظة"، وأسسوا نادي الإصلاح و كانت ردة فعل السلطة التركية اتجاه هاته الحركة إصدار قرار يقضي بغلق النادي بحجة أنها جمعية غير قانونية[5].

6. جمعية أرزة لبنان:

تأسست سنة 1910م، بسبب سياسة التشريك التي سعى إليها حزب الإتحاد الترقي في لبنان، ومن مؤسسيها الأميران شكيب وعادل أرسلان وعبد الله...، ومن المسيحيين العرب نعوم اللبكي أبراهيم أبو خاطر وكنعان الظاهر، بشارة الجوري، بالإضافة إلى نخلة الأشقر وسليم المعوشي الذي كان رئيسا لهاته الجمعية، وكان من أهم أهداف مواجهة سياسة التشريك والمحافظة على كيان لبنان المستقل إداريا.... مقومات هذا الاستقلال[6].

---

[1] . **الماسونية:** تعني البناء الحر وهي من أقدم الجمعيات السرية التي ما زالت قائمة حتى عصرنا هذا، ومقصد من هذه الجمعيات المختلفة هو القضاء على الدين، ويطرح أعضائها المحافل الماسونية بانتساب الماسونية لليهود. ينظر: خالد بن ابراهيم، المرجع السابق، ص ص183- 184.

[2]. ضياء الدين أحمد، المرجع السابق، ص101.

[3]. المرجع نفسه، ص91.

[4]. رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص13.

[5]. زين نور الدين، المصدر السابق، ص99.

[6]. فدوى نصيرات، المرجع السابق، ص322- 323.

الفصل الثالث: أهم الشخصيات المسيحية المؤثرة في بروز الفكر القومي في بلاد الشام

أولا: إبراهيم اليازجي

ثانيا: بطرس البستاني

ثالثا: نجيب العازوري

أولا: إبراهيم اليازجي[1].

1. حيـــــاته:

كان ابراهيم اليازجي قد اشتُهر بجودة النظم (الشعر)، فيأتي إليه الأدباء يستفتونه أو يستشيرونه أو يُحكمونه في قصيدةٍ أو مسألة، ولم يكن مجلسه يخلو من بحثٍ أدبي أو شعري، فتحدق به حلقة من أدباء بيروت ولبنان، وكلهم يستمعون إلى ما يتلوه عليهم أو يصدر حكمه فيه من شعر أو نثر، غير ما كان يرد عليه في هذا الشأن من رسائل الشعراء وغيرهم مما كاد يستغرق وقته ويشغله عن سواه، فصمم على ترك الشعر والتفرَّغ لدرس اللغة وآدابها وعلومها، فدرس الفقه الحنفي على يد الشيخ محيي الدين اليافي أحد مشاهير أئمة بيروت آنذاك[2].

كانت الصحف البيروتية في أوائل نهضتها، ومن جرائدها جريدة النجاح فعهد إليه بتحريرها سنة 1882م، عمد الآباء اليسوعيون إلى ترجمة الكتاب المقدس (التوراة) ترجمة كاثوليكية، فاستعانوا بالشيخ إبراهيم اليازجي، وفوَّضوا إليه تصحيح العبارة من حيث الإنشاء، فضلا عن الضبط النحوي واللغوي، فقام بذلك وفعل نفس الشيء بكتب أخرى غير التوراة لمدة تسع سنوات، وقد درس اللغة العبرانية لتطبيق عبارة التعريب على الأصل؛ فجاءت ترجمة اليسوعيين أصح ترجمات التوراة للغة العربية، وأفصحها عبارة، وأجزلها

---

[1]. **إبراهيم اليازجي:** ولد في 02 مارس سنة 1847م في بيروت، ونشأ فيها وتلقى مبادئ العلم على أبيه اليازجي الكبير، ولا سيما أصول اللغة وقواعدها، على أن أكثر ما اكتسبه من العلوم واللغات إنما قرأه على نفسه واكتسبه بجده وذكائه، وقد ورث الخيال الشعري عن أبيه، فنظم الشعر وهو صبيٌّ، وزاول النظم في شبابه، فلما أصبح كهلا توقف عنه إلى الاشتغال بشيء آخر، ينظر: جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القهرة، مصر، 2012م، ص133.

[2]. جورجي زيدان، المرجع نفسه، ص ص133- 134.

أسلوبا، وكان يُعلِّم المعانيَ والبيان وآداب اللغة في المدرسة البطريركية، فتخرج على يده جماعة من أذكياء الشبان، اشتهر بعضهم بالصحافة، وبعضهم بالتجارة أو الإدارة، وأتم بعضهم الآخر ما تركه والده غير كامل من المؤلفات أو الشروح؛ وأشهرها ديوان المتنبي[1].

بعد نمو الصحافة السورية وظهور مجلة الجنان ثم مجلة المقتطف، أحب الشيخ ابراهيم اليازجي الرجوع إلى الصحافة العلمية، فاتحد مع أصدقائه "الدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة" وأنشأوا في بيروت مجلة طبية سموها "الطبيب" ولا تزال تصدر في بيروت إلى حد الساعة[2].

2. أخلاقه وصفاته:

كان ابراهيم اليازجي رَبْع القامة، نحيف البنية، عصبي المزاج، حاد البصر، ذكي الفؤاد، سريع الخاطر، حاضر الذهن، لطيف المحاضرة، حلو المفاكهة، لا يُملُّ مجلسه، يطرب للنكتة الأدبية ويضحك لها، وكان مع ذلك شديد الحرص على كرامته، لا يحتمل مسَّها في جدٍّ أو هزلٍ تلميحًا ولا تصريحًا، وكان سريع الانتباه لما يتخلل أحاديث المجالس من الإشارات الأدبية، وكان متعففًا بطعامه وشرابه، ولولا ذلك ما صبر على معاناة صناعة القلم نحو أربعين عامًا مع نحافة بنيته، وقضى أعوامه الأخيرة يقتصر في عشاءه على كأس من اللبن خوف التثقيل على معدته، ولم يكن نهمًا، وأما في الصباح فيتناول طعامًا خفيفًا ويعكف على العمل، وكان يخرج للترويح النفس في بعض الأندية يلاعب بعض معارفه بالنرد على سبيل التسلية، أو يقضي ذلك الوقت بالمباسطة والمفاكهة، فإذا آن العشاء عاد إلى منزله فيتناول اللبن ويستأنف العمل، وكان مولعًا بتدخين الشيشة في أثناء الكتابة، وكان عفيف

[1]. جورجي زيدان، المرجع السابق، ص ص134- 135.

[2]. المرجع نفسه، ص135.

النفس، كثير الإباء، ظاهر الأنفة إلى حد الترفُّع؛ ولا سيما فيما يتعلق بالارتزاق، يعدُّ مجاملة الناس في سبيل الكسب تملقًا، وكلما قلَّ ماله زادت أنفته وعظم كان قنوعا جدا وهذا كان من أكبر أسباب سعادته، كان صادقًا في معاملته على اختلاف وجوهها، لا يحلف ولا يخلف، أمينًا فيما ينقله أو يقتبسه من الآراء أو الأقوال، وكان برا بأبيه، وقد خدم اسمه وزاد في شهرته بما أتمه من آثاره أو شرحه من كتبه، فأنفق في سبيل ذلك جانبًا كبيرًا من وقته، وأتم شرح المتنبي وشرحه كله، ونسب الشرح إلى والده، واستبقى لنفسه فضل التتميم[1].

3. أعمـــــاله:

كانت ثمار أعماله أقل مقدارًا مما كان يُرجى من أمثاله وذلك لانصراف ذهنه في شبابه إلى الاشتغال بالحفر والرسم، وقد خدم اللغة العربية من هذا الطريق خدمةً عظيمة باصطناع حروف العربية في بيروت؛ وذلك عن طريق الطباعة بالحروف الإفرنجية التي لم تكد تظهر حتى في أوروبا بأواسط القرن الخامس عشر، ثم ظهرت الطباعة العربية في الآستانة، وحرفها يعرف بالحرف الإسلامبولي، فعني الشيخ اليازجي سنة 1886م بصنع قاعدةٍ جديدةٍ وهي القاعدة المعروفة بحرف سركيس؛ لأنها تسبك في مسبك خليل أفندي سركيس، صاحب لسان الحال في بيروت، وهي القاعدة الشائعة الآن في أكثر المطابع العربية في سوريا ومصر وأمريكا[2].

أدخل ابراهيم اليازجي في الطباعة العربية بعد ذهابه إلى مصر صورًا للحركات الإفرنجية، يحتاج إليها المعرِّبون في التعبير عن الحركات الخاصة بها التي لا مقابل لها في العربية، ولمَّا أرادت الحكومة المصرية صنع حروف مطبعة بولاق سنة1903م على قاعدة

[1]. جورجي زيدان، المرجع السابق، ص ص136- 137.

[2]. المرجع نفسه، ص146.

مختصرة مفيدة كانت الأبصار متجهة إلى الشيخ اليازجي؛ لأنه أقدر من يستطيع ذلك بالدقة والرونق، ولو فوض إليه هذا العمل لأحسن صنعه، ولكان نافعا للغة العربية على الإجمال[1].

أما آداب اللغة العربية فقد خدمها الشيخ اليازجي خدمة ذات بالٍ بما ألَّفه أو انتقده أو وضعه في المصطلحات الجديدة، ومن أكبر مؤلفاته الضياء وقد ظهر منه ثمانية مجلدات هي: (اللغة والعصر، لغة الجرائد، مقالة في التعريب، أغلاط العرب القدماء، اللغة العامية واللغة الفصحى، أصل اللغات السامية، نقد لسان العرب، أغلاط المولدين)، ومن مؤلفاته التي ظهرت كتاب "نجعة الرائد" في المترادف والمتوارد من ألفاظ اللغة العربية وتراكيبها، في مجلدين، وكان رحمه الله قد شرع من سنوات عديدة في وضع معجم للغة العربية، يشتمل على المأنوس من كلام العرب الأولين، وعلى ما طرأ من موضوعات المولدين والمحدثين[2].

أما ما صححه من الكتب فأهمها ترجمة التوراة اليسوعية، وفيها خدمة كبرى في ضبط لغة المسيحيين لاكتساب الكلمة الصحيحة بمطالعتها من صغرهم، ومما صححه وهذَّب عبارته تاريخ بابل وآشور تأليف جميل أفندي مدور، ونفح الأزهار في منتخبات الأشعار ودليل الهائم في صناعة الناثر والناظم للمرحوم شاكر البتلوني، وعقود الدور في شرح شواهد المختصر للمعلم شاهين عطية، ورسالة الغفران؛ غير ما صححه أو اختصره أو شرحه من كتب المرحوم والده؛ كمختصر نار القري، ومختصر الجمانة لمطالع السعد ومطالع الجوهر الفرد، والعرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، وغيرها[3].

---

[1]. جورجي زيدان، المرجع السابق، ص146.

[2]. المرجع نفسه، ص ص147- 148.

[3]. المرجع نفسه، ص148.

ومن آثار علمه أنه انتقى ألفاظًا اصطلاحية لما حدث من المعاني العلمية بنقل العلوم الحديثة إلى اللغة العربية بما عُرف به من سلامة الذوق في اختيار الألفاظ، وهناك أمثلة من ذلك مرتبة على أحرف الهجاء مع أصولها الفرنسية، ومن هذا القبيل وضعه "النوام" لمرض النوم في افريقيا مؤخرا، و"المداد" القلم الحبر المشهور، وغير ذلك مما يصعب حصره[1].

4. موقف ابراهيم اليازجي من فكرة القومية العربية:

جسد ابراهيم اليازجي فكرة القومية العربية العمومية، وليست القومية السورية العربية المحلية النزعة وهذا هو الفكر الذي طغى على نشاط الرعيل الثاني من أعلام النهضة الحديث، فمهد العرب بالنسبة للأحرار والراديكاليين العرب لم يقتصر على جزيرة العرب فقط (الحجاز ونجد واليمن)، بل شمل سورية والعراق أيضا، ولذا فوحدة الوطن العربي يجب أن تضم كل هذه الأقطار معا، وأن يعترف له بالاستقلال من جميع النواحي استقلال تاريخي، اقتصادي .... وكذا ثقافي لوحدة العرب في اطار الدولة العثمانية وتحت ظل الهيمنة التركية[2].

وهنا ينبغي للتذكير بالقصيدة الوطنية التي ألقاها الشاعر ابراهيم اليازجي في خمسة شباط (فبراير) 1868م في احدى جلسات الجمعية الفهمية السورية والتي مطلعها[3]:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب ** فقط طمى الخطب حتى غاصت الركب**

[1]. جورجي زيدان، المرجع السابق، ص148– 149.

[2]. عيسى ميخائيل سابا، الشيخ إبراهيم اليازجي (1847– 1906م)، دار المعارف، مصر، ط2، ص ص13– 36.

[3]. المرجع نفسه، ص ص35–36.

ذكر فيها بأمجاد العرب التليدة، ويتنبأ لهم بمستقبل منير مشرق يتجلى في توحيد الأقطار العربية ونيل الاستقلال الذاتي القومي العربي، حيث "يصير الهلال بدرا، ويصبح الليل نهارا".

كان المعلم بطرس البستاني من أوائل من استخدم الكتابات الرمزية في خطبته الشهيرة حول الثقافة العربية، ولكنه كني عن الهلال "هلال المعارف" اشارة إلى "الأفكار الانسانية النيرة: للسلطان عبد المجيد، أي أنه دعا لاستبدال "هلال المعارف العثماني" "ببدر المعارف" من الطراز الأوربي المستنير، ولكن الرموز التي أشار اليها اليازجي تختلف في معناها ومضمونها اذ تخطت حدود مسائل المعرفة والتنوير البحتة"، "فبدر الحرية سيبزغ بالضرورة بدلا من هلال السيطرة التركية"، وستشرق شمس (حرية العرب النيرة) لتبدد ظلام الليل التركي الحالك السواد[1].

ولا ريب أيضا في أن ابراهيم اليازجي لم يبلور فقط أهداف عصره وتطلعاته وطموحاته، بل ولم يعارض التعصب الديني والانقسام الطائفي بدعوة العرب الى التآلف والتآزر والتضامن والوحدة فحسب، بل كان ينظم الأشعار التي شرعت تتردد على كل شفة ولسان في ذلك الزمان، والتي تعطينا تصورا كاملا عن الأصولية والثورية اللتين تمتع بهما جيل الشباب العرب الأحرار، الذين شكلوا تيارات سياسية قوية متكاملة[2].

[1]. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1992م، المجلد 07- 01، ص ص76- 77.

[2]. المرجع نفسه، ص77.

ثانيا: بطرس البستاني[1].

1. حيـــاته:

عاش بطرس البستاني سنينه الأولى بين عائلة ظلت تتنقل في قرى لبنان إلى أن استقر جزء منها في **قرية الدبية**[2] في أوائل القرن الثامن عشر، هناك تكاثر نسل هذه العائلة حتى أصبحوا أكثر سكانها، لذا بدأت حياة البستاني بسيطة نظراً لبساطة المجتمع القروي الذي عاش فيه، وتربى في بيت متواضع المعيشة إذ كان أبوه يعمل في الفلاحة إلى أن توفي لذا اشتهرت عائلته بهذه التسمية نسبة إلى مهنتهم التي يقتاتون منها[3].

2. أخلاقه وصفـــاته:

بطرس البستاني أحد أبرز أعلام النهضة العربيّة الحديثة في لبنان والعالم العربي لُقّب بالمعلّم بطرس وهو أديب، وموسوعي، ومُربي، ومؤرّخ، وأوّل من أنشأ مدرسة وطنيّة

---

[1]. **بطرس البستاني:** ولد بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم بن شديد بن أبي شديد بن محفوظ بن أبي محفوظ البستاني في الدبية 1819م، وقد ظهرت عليه علامات النجابة والذكاء منذ نعومة أظفاره فأخذ في تلقي مبادئ العربية والسريانية ثم التحق بمدرسة عين ورقة بلبنان لإكمال الدراسة فيها، فقضى فيها عشر سنوات حتى أتقن آداب اللغة العربية مما تيسر الحصول عليه إذ ذاك كقواعد اللغة والمنطق والتاريخ والحساب والجغرافيا وتناول اللغة السريانية واللاتينية والإيطالية، وتلقى الفلسفة وغيرها من العلوم، وحين بلوغه العشرين أراد ذووه إرساله إلى رومية للتبحر في العلوم الدينية غير أن والدته مانعت من ذهابه ليبقى معها بعد وفاة والده فتعين مدرسا في مدرسة عين ورقة عام 1840م، وتوفي سنة 1883م، ينظر: جورجي زيدان، المرجع السابق، ص 23.

[2]. **الدبية:** قرية في إقليم الخروب بجبل لبنان سكانها من طائفة الموارنة، نشأ فيها غير واحد من مشاهير لبنان من آل البستاني. ينظر: جورجي زيدان، المرجع نفسه، ص23.

[3]. هاشم بن خاطر عبد الرحمان البركي، الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الثقافة الاسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة، 1431هـــ- 2010م، ص18.

عالية وراقية، وأوّل من أنشأ مجلّة هادفة سامية، وأوّل من وضع قاموسًا عربيًّا عصريًّا مُطَوَّلً، وأوّل من باشر مشروعًا موسوعيًّا باللغة العربيّة، وفضلا عن ذلك فإنه رائد المدافعين عن حقوق المرأة، وأكبر المساهمين في وضع أوّل ترجمة عربيّة حديثة للكتاب المقدّس في عهدَيه القديم والجديد، وقد عُرف بحسن أخلاقه وتواضعه وقيمه العالية وكذا ببراعته وذكائه وحبه لعمله واجتهاده فيه[1].

3. أعماله:

لم يعش بطرس البستاني حياة تقليدية كبقية أقرانه بل امتاز عنهم بحماسه المتقد الذي كان يدفعه للإسهام في تغيير واقع المجتمع، ربما لكونه اتسم بالنبوغ في دراسته مع ما كان يحيطه به أقاربه من حوله من الرعاية والتحفيز، وقد لُقِب بأبي التنوير العربي لكون كثير من المؤرخين قرروا أنه "من رواد الحركة الأدبية في لبنان وبلاد العرب، وأنه على سعة في الثقافة جامعاً من كل علم بطرف، وأنه كان عالماً ببواعث النهوض الاجتماعي لبناء وطن يكون قبلة المتمدنين، أما أهم أعماله التي قام بها فنوجزها فيما يلي:

أ. إنشاء المدرسة الوطنية:

أسس البستاني في بيروت سنة 1863م مدرسة عالية أطلق عليها اسم المدرسة الوطنية قاصداً من إنشاء هذه المدرسة أن تكون مكاناً للحرية الدينية، ويدعو فيها إلى الجامعة الوطنية العثمانية، وكانت المدرسة في ذلك الوقت تحيا حياة الجامعات الأوروبية فعرف فضلها الكثيرون، وأقبل عليه الطلبة من كل صقع وبلد فكانت تستقبل الشاميين سواء

[1]. فؤاد افرام، الروائع "المعلّم بطرس البستاني"، السلسلة الثالثة، العدد 22، المكتبة الشرقيّة، بيروت، لبنان، ط4، 1975م، ص68.

كالمصريين والأتراك واليونانيين والعراقيين، وكانت حرية العلم والفكر تسيطر على اتجاهها، كما ساهم سليم البستاني في إدارة المدرسة وتولى تدريس التاريخ والطبيعة واللغة الإنجليزية التي كان يجيد آدابها كواحد من أبنائها، وقام والده فيها بتدريس اللاهوت والدين بالخطب والمواعظ مرتين في الأسبوع[1].

ب. مؤلفاته:

لبطرس البستاني العديد من المؤلفات نوجزها في النقاط التالية[2]:

- **القاموس المحيط:** نظرا لاهتمام البستاني باللغة والآداب العربية ورغبة منه في إثراء المكتبة العربية بقاموس عربي معاصر من تأليفه وجمعه على غرار القواميس والمعاجم العربية المشتهرة، فقد ألف قاموسه "محيط المحيط"؛ وهو قاموس عربي أفرغ فيه قاموس الفيروز آبادي إلا أنه بترتيب مختلف، وأضاف إليه طائفة من الألفاظ العامية الكلمات الأعجمية الدائرة على الألسنة، ورفعه إلى سلطان الدولة فأثابه عليه، بوسام وجائزة مالية، ثم اختصره بعد ذلك في "قطر المحيط" وجعله قاموسا مدرسيا.
- **الموسوعة العربية دائرة المعارف:** تناول في موسوعته التي وضعت على نسق الموسوعات الغربية متأثرا بطريقتها العديد من القضايا التي تمس الإسلام تشريعيا وأخلاقيا وفكريا واجتماعيا وسيكون بحثنا بعون الله متركزا حول هذا الموضوع.

ومن غير هذه المؤلفات نذكر ما يلي:

- ✓ مصابيح الطالب في بحث المطالب.

[1]. فايز علم الدين، أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة في لبنان، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، د. ت، ص225.

[2]. هاشم بن خاطر عبد الرحمان البركي، المرجع السابق، ص ص23– 24.

- ✓ بلوغ الأرب في نحو العرب، مخطوط.
- ✓ آداب العرب.
- ✓ شرح ديوان المتنبي.
- ✓ كشف الحساب في علم الحساب.
- ✓ تعليم النساء
- ✓ مفتاح المصباح
- ✓ الهيئة الاجتماعية والمقابلة بين العوائد العربية والإفرنجية.
- ✓ التحفة البستانية في الأسفار الكروزية.
- ✓ رسالة التوابع والزوابع لابن الأندلس، تحقيق وشرح ودراسة تاريخية وأدبية.
- ✓ الشعراء الفرسان.

ج. صحف البستاني: أخذ البستاني على عاتقه إنشاء بعض الصحف التي كان يخاطب مجتمعه من خلالها، وهذا ما أشار إليه بطرس بن سليمان البستاني في كتابه أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، أما نتاجه في هذا المجال فكان منقطع النظير حيث أنشأ العديد من الصحف والنشرات والمجلات في مجالات شتى بمؤازرة من أقاربه، ولعل أهمها[1]:

- ✓ **صحيفة نفير سوريا:** أصدرها باللغة العربية سنة 1860م، كأول صحيفة في الشام، وهي صفحتين كان كاتبنا فيها معلما.
- ✓ **صحيفة الجنان:** وهي مجلة سياسية علمية أدبية تاريخية، صدرت في غرة كانون الثاني سنة 1870م، وهي نصف شهرية، وجعل شعارها "حب الوطن من الإيمان"، ومن ذاك

[1]. داية جان، المعلم بطرس البستاني "دراسة ووثائق"، منشورات مجلة فكر، ط1، آذار 1981م، ص150.

العهد درجت العادة عند أكثر أرباب الصحف العربية أن يتخذوا لجرائدهم ومجلاتهم شعارا خاصا ويصدروها به.

ثم تلى بعد هذين الصحيفتين صحيفتين نذكرهما[1]:

- ✓ **صحيفة الجنة:** هي جريدة سياسية، تجارية وأدبية، أنشأها المعلم بطرس في 11 حزيران 1870م، بناء على رغبة ابنه سليم الذي تولى رئاسة تحريرها.
- ✓ **صحيفة الجنينة:** هي جريدة يومية، سياسية وتجارية، ترأس سليم البستاني تحريرها، وكان ينشئ فصولها بمساعدة نسيبه سليمان البستاني (1856- 1925م) مترجم إلياذة هوميروس، أما صدورها فكان أربع مرات في الأسبوع، وتتصدر صفحتها الأولى الأخبار السياسية من وليات السلطنة العثمانية، فضلا عن الأخبار الدولية بدأت بالصدور في الشهر الأول مرة في الأسبوع، وفي الشهر الثاني أصبحت تصدر مرتين[2].

4. موقف بطرس البستاني من الفكر القومي:

كان بطرس البستاني صريحا في دعوته لهذا المذهب من خلال موسوعته العربية، رغم أنه يشكل في رأي البعض صداما حقيقيا مع الإسلام الذي تدين به شعوب العرب قاطبة، وترى أنه مصدر انتمائها الحقيقي، وكان منهجه في ذلك على النحو التالي[3]:

أ. **التركيز على الانتماء اللغوي:** حيث يرى أنه السبيل الأوحد لتآخي العرب، ويذكر ذلك مرارا في مقدمة موسوعته فيقول متحدثا عن مشروع إعدادها: فأخذنا نستشير أصحاب

[1]. فايز علم الدين، المرجع السابق، ص101.

[2]. المرجع نفسه، ص101.

[3]. هاشم بن خاطر عبد الرحمان البركي، المرجع السابق، ص ص201- 206.

المعارف وأهل الذوق والغيرة من أبناء لغتنا الشريفة وغيرهم في سورية وسائر البلدان فأشاروا بالقيام بهذا العمل.

ب. **الدعوى إلى فكرة القومية:** من خلال حديثه عن النزعات العرقية والأصول القومية لبعض الشخصيات والشعوب في مختلف مؤلفاته من خلال ما ذكره في مواد قاموسه التي أظهر فيها مدى تشربه لفكرة القومية.

ج. **البستاني والحركة القومية في الوطن العربي:** يفاخر البستاني بالحضارة العربية ويؤمن بعروبة جميع الناطقين باللغة العربية مسلمين ومسيحيين،" وكثيرا ما كان يتكلم باعتزاز عن دمه العربي مع أنه كان دائما يعتبر نفسه من الرعايا العثمانيين في تبعيته للدولة، نادى البستاني في ذلك الوقت المبكر بالوحدة الوطنية وكتب كثيرا عن أهميتها وأهمية الشعور الوطني، ووضع شعاراً لمجلة "**الجنان**" حب الوطن من الإيمان، وطالب بالمساواة بين الأديان، وفصل الدين عن الدولة أي فصل السلطة الروحية عن السلطة الزمنية، وتبنى التربية التعليم العربية ونادى بالالتزام باللغة العربية ..... وافتتح مدرسة سماها "المدرسة الوطنية" أسسها على أسس قومية لا طائفية، وجعل منها منهاجا حديثا يعتمد العلوم الحديثة وإحياء التراث العربي واللغة العربية[1].

ومن خلال ما ألفه بطرس البستاني ومن خلال مواده في قواميسه نستنتج مايلي[2]:

- فرض البستاني من خلال مؤلفاته واقعا جديدا على الأمة يقوم على ضرورة الالتفاف نحو اللغة والعرق الجامع للعرب.
- يستعيض البستاني عن أخوة الإسلام التي قامت عليها مجتمعاتنا بأخوة اللغة كمحاكاة

[1]. هاشم بن خاطر عبد الرحمان البركي، المرجع السابق، ص206.

[2]. المرجع نفسه، ص207.

للتوجهات الفكرية الغربية[1].

- دعا البستاني إلى فكرة القومية من خلال حديثه عن الأعراق والأصول القومية لبعض الشخصيات والشعوب.
- أسهم البستاني في تقويض كيان الدولة العثمانية بمناداته لفكرة لقومية العربية من خلال آثاره وإنتاجه الفكري.

[1]. هاشم بن خاطر عبد الرحمان البركي، المرجع السابق، ص208.

ثالثا: نجيب عازوري.

1. حياته ونشأته:

ولد نجيب جرجس عازوري في قرية عازور، الموجودة بجنوب لبنان حيث اختلف في تاريخ ولادته، فمنهم من ذكر أنه ولد عام 1880م والبعض الأخر أشار بأنه ولد في بيروت سنة 1881م، وهو لبناني ماروني والده جرجس حنا عازوري، يمتلك مؤسسة عامة للنقل البحري في القدس[1]، وأخوه يوسف اللعازري مدرس في كلية عين طورة، ابنته كورناليا تزوجت من يوسف اللحام ولديه ابنة أنطوان، عمل كمفتش لدى البعثة العالمية الأمريكية في بني غازي[2].

التحق عازوري أولا بمدرسة الفرير ببيروت فتلقى علومه الابتدائية والثانوية بها[3]، ثم أكمل دراساته العليا في العلوم السياسية بباريس وحصل على الشهادة وهو لا يتجاوز العشرين من عمره، ثم عاد إلى المقدس[4].

---

[1]. إبراهيم فاعور الشرعة، نجيب عازوري ومشروعه القومي العربي في بداية القرن العشرين، ضمن أبحاث مهداة إلى الأستاذ الدكتور على المحافظة ، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، الأردن 2007، ص ص307- 308.

[2]. نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، تر: أحمد أبو ملاح، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1998، ص.18

3. المصدر نفسه، ص18.

4. إبراهيم فاعور الشرعة، المرجع السابق، ص308

5. حفيظة بن دحمان، الخطر الصهيوني والسياسات الدولية في منظور "نجيب عازور"، مجلة الدراسات بيت المقدس، د. ع، د. ت، 2018، ص56

شغل منصب مساعد لحاكم المقدس ناظم بك شغلها لمدة ست سنوات من 1898م إلى 1904م واستفاد من منصبه هذا بفضل الأخوين "سليم باشا ونجيب باشا" وبهذا أصبح رجل إدارة عثماني، وفي سنة 1904م غادر عازوري بيت المقدس واستقال من منصبه متجها إلى باريس[1].

بعد ذلك تفرغ للعمل السياسي بهدف تحقيق استقلال الأقطار العربية من التواجد العثماني، وأصدر مجلة " **الاستقلال العربي**" بباريس باللغة الفرنسية سنة 1908م، ثم عاد إلى فلسطين بعد سقوط السلطان عبد الحميد سنة 1908م لكي يخوض انتخابات المبعوثان، لكنه فر بعد ذلك إلى القاهرة بسبب حكم الإعدام الصادر بحقه من قِبل حكومة الاتحاديين، ثم أكمل حياته ونشاطاته بالعمل في الصحافة والأنشطة السياسية[2]، توفي سنة 1916م بعد إصابته بسدادة دموية[3].

كان نجيب عازوري من أول رواد الجيل الذي تحدث بوضوح عن مستقبل العرب الحديث وطريقهم، حيث دعا عازوري إلى تأسيس حزب قومي عربي أطلق عليه اسم "**رابطة الوطن العربي**" عام 1904م[4]، وكان الهدف منها تحرير بلاد الشام والعراق من السيطرة العثمانية يدعو بها العرب إلى الثورة والاستقلال من الحكم العثماني[5].

كما أصدر في باريس مجلة أطلق عليها اسم مجلة "**الاستقلال العربي**" ما بين 1907م- 1908م كان شعرها "**بلاد العرب للعرب**"، هدفها نشر المعلومات عن بلاد

---

1. نجيب عازوري، المصدر السابق، ص ص17- 18.

3. المصدر نفسه، ص 18

4. مكي حيب وعلي عجيل منهل، من طلائع يقظة الأمة العربية، د. ط، دار أرشيد للنشر، العراق، د. ت، ص48.

5. جورج أنطونيوش، المصدر السابق، ص.172

6. إبراهيم فاعور الشرعة، المرجع السابق، ص315.

العربية وتحريض الشعوب العربية للثورة ضد الأتراك وقد توقفت عن الصدور في تموز عام 1908م بعد إعلان الدستور العثماني، وتضمنت المجلة مواضيع عديدة و متنوعة فقد صدر عنها 15 عدد وكانت جلها تتكلم عن البلاد العربية[1].

كان عازوري يؤمن بأصالة الحضارة العربية وبأنها الإطار الذي يجمع المسلمين والمسيحيين[2]، وكان يدعي إلى استعمال اللغة العربية في كل مجال فهو يقول: «**... وأي خير يأتي من أن تصبح اللغة العربية لغة القران والإسلام العالمي، لغة المذهب الكاثوليكي..**»، كما دعا إلى إقامة إمبراطورية عربية تمتد من الفرات ودجلة إلى خليج السويس، ومن المتوسط حتى بحر عمان[3]. وأن تكون فيها حرية المذاهب والمساواة وفصل السلطة الدينية، وكان عازوري يرى بأن الأتراك قد أساؤوا إلى العرب أكثر من إساءتهم لبقية الطوائف والقوميات الأخرى لهذا كانت نظرته إلى الأتراك نظرة كره وعداء، حيث كان يتطلع إلى اليوم الذي يستطيع فيه العرب الخلاص من حكمها، وأن فجر القومية العربية يسجل قريبا وبهذا يمكن للعرب التحرر من الحكم العثماني[4].

ويظهر ذلك من خلال تأليفه كتاب "يقظة الأمة العربية" الذي كتبه باللغة الفرنسية سنة 1905م في باريس ونشره بها، وهو أول مؤلفاته وأهمها لأن عند صدوره بباريس أثار الكتاب حفيظة السلطات العثمانية وأصدرت تعليمات بمنع انتشاره في الدول العربية مما يحمله بعداء شديد لها وتحريض الأجزاء العربية ضدها، بالإضافة إلى تأليفه العديد من الكتب التي دعت إلى القومية، لكن لا أحد استطاع الوصول إليها، نذكر منها "الوطن

[1]. مكي حبيب وعلي عجيل منهل، المرجع السابق، ص48.

[2]. نجيب عازوري، المصدر السابق، ص6.

[3]. مكي حبيب وعلي عجيل منهل، المرجع السابق، ص49.

العربي" وكذلك كتاب "الخطر الصهيوني العالمي"... إلخ، وكل هاته العناوين قد جمع أفكارها في كتابه الأول ويمكن تقسيم أفكار كتابه إلى ثلاثة محاور:

أ. التعريف باليقظة العربية وباتجاهها.

ب. دور السياسات الأجنبية وأثارها في المستقبل العربي.

ج. التنبيه لخطر الصهيونية[1] العالمية[2]

حيث كان عازوري من الأوائل العرب الذين تفطنوا إلى الخطر الصهيوني والهجرات السرية لفلسطين، لذلك أسس رابط "**عصبة الوطن العربي**" التي نشر باسمها العديد من النداءات الهادفة إلى تحريك الوعي القومي العربي للتصدي للصهيونية في بلاد الشام، وكان لتسمية هاته الرابطة دلالاتها فهناك من ربطها بالعصبة التي تأسست في فرنسا إثر محاكمة الضابط **الفرنسي ألفريد دريفوس**[3] والتي عرفت "**باسم عصبة الوطن الفرنسي**"، التي كانت ضد النفوذ اليهودي في فرنسا، ولم يكتف عازوري بالعصبة بل نشر مؤلف عام 1905م باسم "**يقظة الأمة العربية**"، مؤكدا من خلاله عدم التعايش العرب مع الكيان الصهيوني لأنه سوف يخلق صراع كبير بين العروبة والصهيونية وعلل حديثه

---

1. **الصهيونية:** هي ظاهرة أوروبية نشأت كرد فعل على الحركة الإسلامية المعادية لليهود في البلدان الأوروبية، فالحركة الإسلامية أدت إلى عملية رفض وعداء اليهود واعتبرتهم سبب في الأزمات الاقتصادية في أوروبا. ينظر: كاظم علي المهدي، ما بعد الصهيونية، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 2016، ص25.

2. حفيظة بن دحمان، المرجع السابق، ص57.

3. **ألفريد دريفوس:** هو ضابط فرنسي يهودي أتهم بتجسس لصالح ألمانيا عام 1894م ثم أطلق سراحه وعاد إلى منصبه بعد سنوات وبعد ذلك تحولت قضية دريفوس من قضية فردية إلى قضية سياسية لان اليهود فيها فرصة التدخل الصهيوني. ينظر: سهيلا سليمان، المرجع نفسه، ص35.

4. نجيب عازوري، المصدر السابق، ص39.

من خلال كتابه، حيث قال: «إن حركتنا تظهر في وقت توشك فيه إسرائيل على النجاح في خططها الهادفة إلى السيطرة فهم الخطر اليهودي، ومن أجل أن نوفر على قارئيه وصفا مطولا للبلدان العربية سوف لن ندرس من هذا الكتاب سوى جغرافية فلسطين المفضلة التي تشكل صورة مصغرة كاملة للإمبراطورية العربية المنتظر تحقيقها»[1].

كان عازوري يدعو لفصل الدول العربية عن الدولة العثمانية، لأنه يرى استحالة صد الكيان في إطار دولة مقيدة **بالامتيازات**[2] التي كان يستغلها اليهود خير استغلال[3].

رغم أن حملة عازوري قد لفتت الأنظار في أوروبا، في ذلك الوقت، إلا أن تأثيرها في البلاد العربية لا يكاد يذكر لأن نشاطه وحركته وكتاباته كانت صادرة من عاصمة أجنبية[4].

كما يرى جورج أنطونيوس أن حملة عازوري القومية ابتعدت عن مصدرها الرئيسي، وكانت في عاصمة أجنبية ويظهر ذلك من خلال قوله: «لقد أثارت حملة عازوري شيئا من الاهتمام في أوروبا في ذلك الحين ولكن أثرها في الحركة العربية نفسها كان ضئيلا، وبغض النظر عن قيمة هذه الحركة العربية فإن ظهورها في عاصمة أجنبية وبلغة أجنبية كان أمرا في ذاته يدعوا إلى شلها والحد منها، ولم يقدر لها أن تنفذ

---

[1]. سهيلا سليمان، المرجع السابق، ص36.

[2]. **الامتيازات:** هي معاهدات تعود إلى سنة 1536م وهي تسهيلات منحتها دولة العثمانية لدول الغربية، التي سمحت لها بحرية التجارة في الموانئ العثمانية. ينظر: ياسر بن عبد العزيز قارئ، دور الامتيازات الأجنبية في سقوط الدولة العثمانية، رسالة مكملة لنيل شهادة درجة الدكتوراه، تخصص تاريخ الحديث، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية، 2001م، ص95.

[3]. محمد منسى، المرجع السابق، ص103.

[4]. المرجع نفسه، ص104.

إلى أعماق الحركة وقيمتها الرئيسية لنا في هذا الكتاب أنها تقدم لنا مثلا على انحراف بعض الداعين إلى الثورة ومدى ابتعادهم عن مصادرها وإلهامها بسبب التعليم الأجنبي»[1].

كما علق مصطفى الشهابي على كتاب عازوري ونشاطه بقوله: «ومن الطبيعي القول ان نشاطا قوميا كهذا مقره باريس ولغته الفرنسية، لا يمكن أن يبلغ صداه البلاد العربية في يسر، ولا أن يكون له تأثير يذكر في نفوس العاملين في الحركة القومية العربية، وأنا على يقين أن كتاب عازوري لم يكن عند أحد من شباب جمعية النهضة العربية ولا أحد ممن ألفوا عقب إعلان الدستور الثاني»[2].

كذلك كان يوجد سبب آخر لفشل حركة عازوري والمتمثلة في دعمه العلني لفرنسا والدول الأجنبية الأخرى لحكم البلاد العربية بعد خروج الحكم العثماني منها، ويظهر ذلك من خلال قوله في كتابه يقظة الأمة العربية: «**لا يملك أحد الحق في حكمها غير فرنسا ولا يهتف بحرارة لأية دولة غيرها في الأقطار العربية يوم يتقرر تجزئة الإمبراطورية التركية**»[3].

[1]. جورج أنطونيوس، المصدر السابق، ص173.

[2]. سهيلا الشلبي، المرجع السابق، ص ص38- 39.

[3]. ضياء الدين أحمد، المرجع السابق، ص90.

الخاتمة

الخاتمة:

ولقد توصلنا من خلال دراستنا هذه إلى استنتاج مجموعة من النقاط منها:

- ✓ أن القومية العربية ظهرت نتيجة عدة عوامل داخلية وخارجية
- ✓ أن القومية العربية في بدايتها كانت تطالب بالمساواة داخل الدولة العثمانية إلا أنها تغيرت وأصبحت تطالب بالاستقلال التام للأقطار العربية نتيجة السياسات التي كان يمارسها الاتحادين على غير الاتراك.
- ✓ تمكن السلطان عبد الحميد من احتواء الحركة القومية العربية وذلك من خلال الاسراع بوضع اصلاحات إدارية وإدخال تعديلات على تقسيم الاداري في البلاد الشام والاهتمام بالعرب.
- ✓ لكن وصول الاتحاديين وخلع السلطان إلى تعقد الوضع اكثر
- ✓ ظهرت تيارات قومية لدى المسيحيون العرب في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وذلك بترجمة الأناجيل إلى العربية وأخذت طوائف الارثودوكس بتعريب كنائسها وتعددت التيارات إلى ثلاث:
  1. تيار العروبي
  2. تيار العروبي العلماني
  3. تيار العروبي الاشتراكي
- ✓ لعب المسيحيون العرب دور كبير وأساسي في تكوين الجمعيات والتنظيمات السياسية القائمة على المساواة بين المسلم والمسيحي العربي. من أجل العيش المشترك واستبعاد المذهبية لاطائفية من شعائرهم وتوحيد الأهداف القومية لذلك لجأوا إلى تأسيس هذه الجمعيات السرية والعلانية لتحقيق الوحدة العربية والنهوض في وجه الاستبداد والخروج عن الدولة العثمانية.

- ✓ ابراهيم اليازجي خدم القومية العربية واللغة العربية بإدخال صور للحركات الافرنجية للطباعة العربية.
- ✓ وكذلك الف مؤلفات كثيرة من بينها الضياء وكذلك 8 مجلدات
- ✓ اسهم بطرس البستاني في تقوية كيان الدولة العثمانية بمناداته بفكرة القومية العربية من خلال آثاره وانتاجه الفكري وكذلك دعاء إلى فكرة القومية من خلال حديثه عن الاعراق والأصول القومية لبعض الشخصيات.
- ✓ لقد لعب العازوري دورا كبير في بروز الفكر القومي فلي بلاد الشام وكان من بين المفكرين الأوائل الذين طالبوا بالوحدة العربية.
- ✓ وفي الأخير لا يسعنا إلا ان نقول بأن المسيحيون العرب كان لهم دور بارز في ظهور الحركة القومية في بلاد الشام نتيجة الأوضاع التي عاشها وتهميشهم في جميع المجالات.

الملاحق

الملحق 01: صورة بطرس البستاني[1].

[1]. حبيب بدر وآخرون، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط2، 2002م، ص815.

الملحق رقم 02: صوة إبراهيم اليازجي[1].

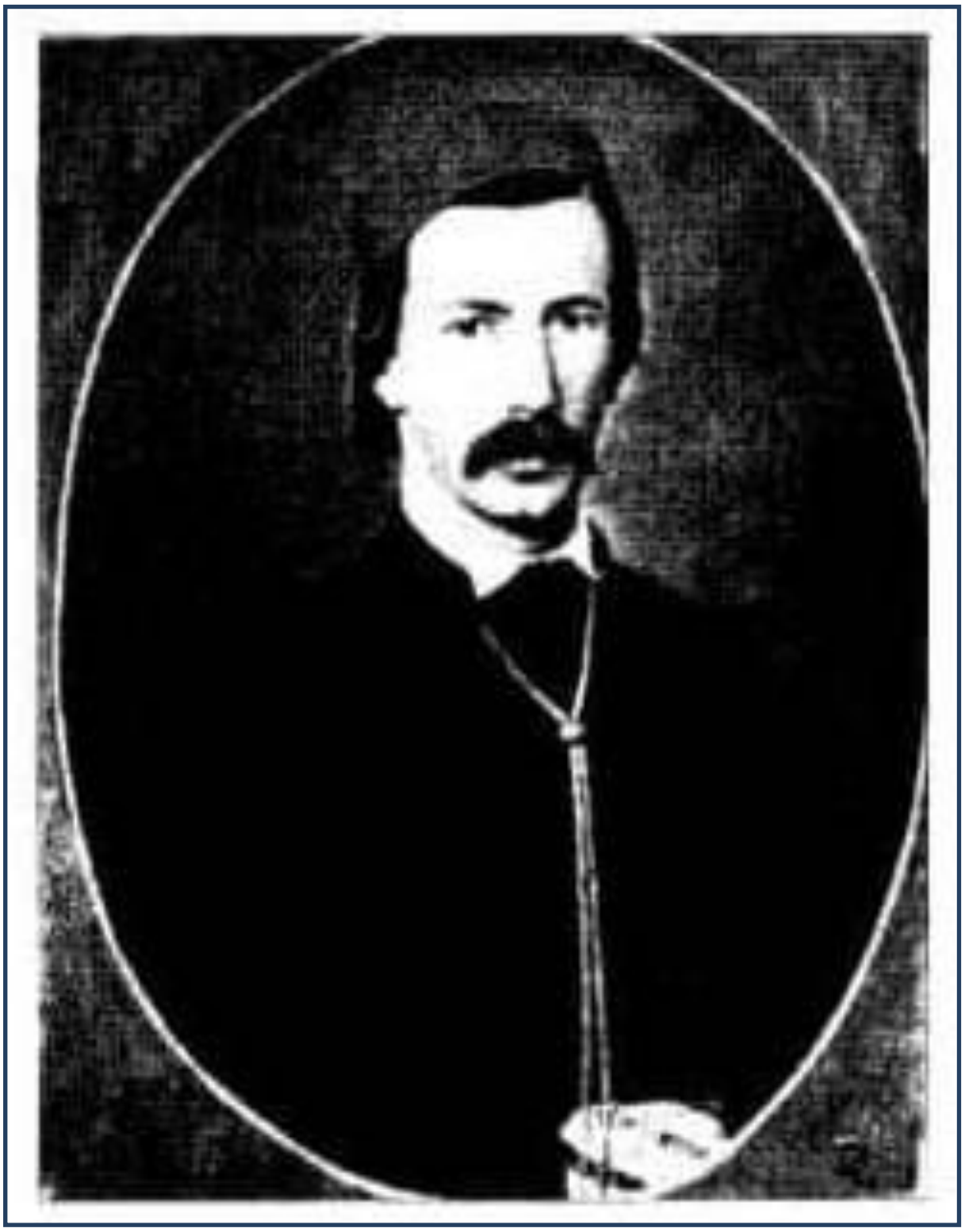

[1]. حبيب بدر وآخرون، المرجع السابق، ص815.

الملحق رقم 03: صورة نجيب عازوري[1].

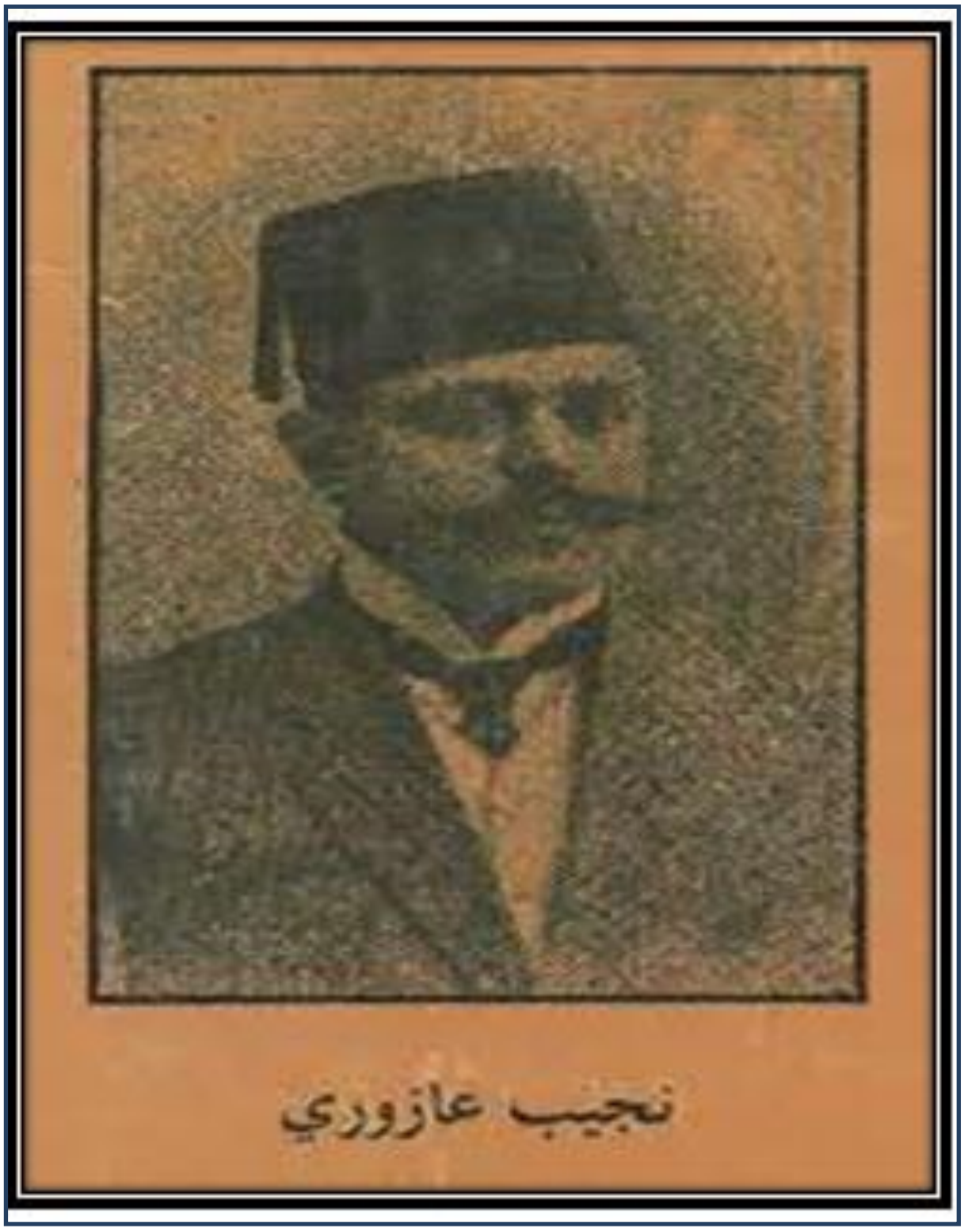

[1]. نجيب عازوري، المصدر السابق، الواجهة الخلفية للكتاب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

أولا: المصادر.

1. أحمد فارس الشدياق، أصول السياسة وغيرها "سلسلة الأعمال المجهولة"، تح: فواز طرابلسي وعزيز العظمة، رياض الريس للنشر، 1995م.
2. جورج أنطونيوس، يقظة العرب تاريخ حركة العرب القومية، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، دار العلم للملايين، لبنان، 1962م.
3. محمد حرب، السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين العثمانيين الكبار، ط1، دار القلم، دمشق1990م.
4. محمد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد، ط 3، دار القلم، دمشق، 1991م.
5. يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ج2، تر: عدنان محمود سلمان، ط1، منشورات مؤسسة فيصل للتمويل، اسطنبول، 1990م.
6. أرنست رامزور، تركيا الفتاة وثورة 1908م، تر: صالح أحمد العلي، منشورات دار المكتبة الحياة، لبنان، 1960م.
7. أنور الجندي، سقوط مفهوم القومية الواحد، د. ط، دار الأنصار، مصر، د.ت.
8. جورج أنطونيوس، يقظة العرب، تر: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، ط8، دار العلم للملايين، لبنان، ص1987.
9. حليم اليازجي، الفكر القومي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (بحوث في الفكر القومي العربي)، إشراف معن زيادة، معهد الإنماء القومي، لبنان، 1983م.
10. زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية، ط4، دار النهار للنشر، لبنان، 1986م.

11. ساطع الحصري، ماهي القومية (أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات)، مركز الوحدة القومية، لبنان، 1985م.
12. ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، ط1، مركز الدراسات العربية، لبنان، 1985م.
13. لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة، عفيفة البستاني، ط8، لبنان، 1985م
14. نجيب عازوري، يقظة الأمة العربية، ترجمة أحمد أبو ملحم، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1998م.

ثانيا: المعاجم والموسوعات

1. البعلبكي منير، معجم أعلام المورد، ط1، دار العلم للملايين، لبنان، 1992م.
2. الجمعية المصرية، لنشر المعرفة والثقافة العالمية، القاهرة، مصر، 2001م.
3. سلامة ابن منظر، لسان العرب، عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، د. س.
4. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج4، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1986م.
5. ـــــ، الموسوعة السياسية، ج7، المؤسسة العربة للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، 1986م.
6. غربال محمد شفيق، الموسوعة المسيرة، المجلد 01
7. محفوظ محمود محمد: الموسوعة العربية المسيرة، ط2، المجلد 01.
8. ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة علم السياسة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2004م.

ثالثا: المراجع بالعربية.

1. أحمد ضياء الدين، حركة القومية العربية دراسة موضوعية في ميلادها ووسائل انتشارها، د. ط، المركز الإسلامي للأبحاث السياسية، إيران، 1986م.
2. الأعظمي أحمد عزت، القضية العربية "أسبابها، مقدماتها، تطوراتها، نتائجها"، ط1، مطبعة الشعب، بغداد، 1931م.
3. أنيس الخوري المقدسي، مع الزمان، تح: يوسف أيبش ويوسف خوري، الجامعة الأمريكية في لبنان، بيروت، لبنان، (د. ط)، (د. س. ن).
4. أنيس المقدسي، الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1988م.
5. بن عبد الله خالد، الجمعيات القومية العربية وموقفها من الإسلام والمسلمين، ط1، دار المسلم، السعودية، 1425هـ، ج1.
6. جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، أخطاء يجب ان تصحح في تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 1995م.
7. الجهماني إبراهيم، تركيا والأرمن، ط1، حوران للنشر والتوزيع، سوريا، د. س.
8. جورجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، ج2، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القهرة، مصر، 2012م.
9. حبيب بدر وآخرون، المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، ط2، 2002م.
10. حسن قايالي، الحركة القومية العربية بعيون عثمانية 1908- 1918م، تر: فاضل جتكر، قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2003م.

11. حلمي محروس إسماعيل، تاريخ العرب الحديث والمعاصر من الغزو العثماني حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، د. ط، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1997م.

12. خسارة ممدوح محمد ومصطفى الشهابي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د. ط، سوريا، د. س.

13. خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط10، 1992م، المجلد 07- 01. (د. س. ن).

14. رفعت السعيد تاريخ الفكر الاشتراكي في مصر، دار الثقافة الجديدة، القاهرة، مصر، 1969م.

15. زرزور عدنان محمد، جذور الفكر القومي والعلماني، ط3، دار الكتاب الإسلامي، لبنان، 1999م.

16. سليمان نسلبي سهيلا، المشروع الصهيوني وبدايات الوعي العربي ومخاطره 1998-1918م، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2016م.

17. السيد يسين، تحليل مضمون الفكر القومي العربي، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1980م.

18. الشاذلي محمود ثابت، المسألة الشرقية، د. ط، مكتبة وهبة للنشر، 1989م.

19. الشيخ رأفت: تاريخ العرب المعاصر، د. ط، عين الدراسات والبحوث.

20. عائض بن حزام الروعي، حروب البلقان والحركة العربية في المشرق العثماني (1912- 1913م)، (د. ط)، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1996م.

21. عبد العزيز الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، د. ط، مكتبة الانجلو المصرية، مطابع جامعة القاهرة، 1980م.

22. العدول جاسم وآخرون، تاريخ الوكن العربي المعاصر، د. ط، دار ابن الأثير، العراق، 2005.

23. علي المحافظة، الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن وبيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، 1982م.

24. علي محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار اليقين للنشر والتوزيع، المنصورة، 2006م.

25. عوض عبد العزيز، الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1864-1914م، دار المعارف، مصر، 1969م.

26. عيسى ميخائيل سابا، الشيخ إبراهيم اليازجي (1847- 1906م)، دار المعارف، مصر، ط2، (د. س. ن).

27. الغزالي محمد، حقيقة القومية وأسطورة البحث العربي، ط3، دار النهضة، مصر، 2005م.

28. فاضل بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، ط1، دار المزار الإسلامي بنغازي، ليبيا، (د. ت).

29. فاعور إبراهيم الشرعة، نجيب عازوري ومشروعه القومي العربي في بداية القرن العشرين، ضمن أبحاث مهداة إلى الأستاذ علي محافظة، قسم التاريخ، الجامعة الأردنية، الأردن، 2007م.

30. فايز علم الدين، أثر المعلم بطرس البستاني في النهضة في لبنان، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، د. ت.

31. فدوى أحمد محمود نصيرات، المسيحيون العرب وفكرة القومية العربية في بلاد الشام ومصر (1840- 1918م)، سلسلة أطروحات الدكتوراه، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، سبتمبر 2009م.

32. فروخ عمر، تجديد التاريخ وتحليله وتدوينه، ط1، دار الباحث، لبنان، 1980م.

33. كرم جورج أجيب، أحزاب اللبنانيين وجمعياتهم، ط1، دار النهار، لبنان، 2003م.

34. مجيد خدوري، الاتجاهات السياسية في العالم العربي، الدار المتحدة للنشر، بيروت، لبنان، 1972م.

35. محمد علي، كنوز أجداد، ط2، دار الفكر، دمشق، 1914م.

36. محمد عمارة، العرب والتحدي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د. ط)، 1980م.

37. محمد منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق الآسيوي، ط1، دار الفكر العربي، مصر، 1978م.

38. مكي حبيب وعلي عجيل منهل، من طلائع يقظة الأمة العربية، د. ط، دار الرشيد للنشر، العراق، د. س.

39. المهدي كاظم علي، ما بعد الصهيونية، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2016م.

40. النعنعي عبد المجيد، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة، دار النهضة العربية، لبنان، 1983م.

41. هاني الهندي، الحركة القومية العربية في القرن العشرين (دراسة سياسية)، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2015م.

42. الهندي هاني، الحركة القومية العربية في القرن العشرين، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2012م.

43. هنري بولاد، الإنسان والكون والتطور بين العلم والدين، دار المشرق، ط4، بيروت، 2008م.

44. وليم الحازن، الشعر والوطنية في لبنان والبلاد العربية من مطلع النهضة إلى عام 1939م، بيروت، دار العلم للملايين، 1989م.

رابعا: المراجع بالأجنبية.

1. Bainton, Roland. Here I Stand: a Life of Martin Luther. New York: Penguin, 1995.
2. Casanova, Jose, Public Religions in the Modern World. University of Chicago Press, 1994.
3. James; Ticktin, Hillel; Ollman, Bertell.. From "The Difference Between Marxism and Market Socialism, 1998.
4. Stephen Mitchell, Anatolia: Land, Men, and Gods in Asia Minor. The Celts in Anatolia and the impact of Roman rule. Clarendon Press, Aug 24, 1995.
5. Zoltan Acs, Why Philanthropy Matters: How the Wealthy Give, and What It Means for Our Economic Well-Being, New Jersey: Princeton University Press , 2017.

خامسا: المجلات

1. بن دحمان حفيظة، الخطر الصهيوني والسياسات الدولية في منظور "نجيب عازوري"، مجلة دراسات بيت المقدس، فلسطين، 2018.

2. بوعوص نجاريان، القومية العربية في القرن 19، مجلة دعوة الحق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، العدد 100، 2013م.

3. جمال قنان، نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي والجامعة العربية في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، العدد 11، 2005م.

4. داية جان، المعلم بطرس البستاني "دراسة ووثائق"، منشورات مجلة الفكر، ط1، آذار، 1981م.

5. فؤاد افرام، الروائع "المعلّم بطرس البستاني"، السلسلة الثالثة، العدد 22، المكتبة الشرقيّة، بيروت، لبنان، ط4، 1975م.

سادسا: المذكرات.

1. بعيو غانية، التنظيمات العثمانية وآثارها على الولايات العربية الشام والعراق أنموذجا، 1839-1876م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، إشراف د. الغالي غربي، تخصص التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

2. معروف سماح سميح، الفكر السياسي اللبناني بين القومية والطائفية بين الحربين العالميتين 1918-1939م، مشروع رسالة ماجستير في تاريخ العرب والحديث والمعاصر، إشراف: د. عبد المنعم الأحمد: قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوريا.

3. هاشم بن خاطر عبد الرحمان البركي، الدور التغريبي لبطرس البستاني في دائرة المعارف العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تخصص الثقافة الاسلامية، جامعة ام القرى، المملكة العربية السعودية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة، 1431هـ- 2010م.

سابعا: المواقع الالكترونية:

الموقع الالكتروني: www.marefa.org.

الموقع الالكتروني: www.turkpress.com.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير: ...../

الإهداء: ...../

قائمة المختصرات: ...../

مقدمة:..... أ

الفصل الأول: مفهوم القومية وظهورها

أولا: مفهوم القومية لغة واصطلاحا.....

1.لـــــغة:.....2

2. اصطلاحا:..... 2

3. التعريف العام للقومية العربية:..... 4

ثانيا: عوامل ظهور القومية العربية..... 5

ثالثا: موقف الدولة العثمانية من القومية العربية..... 9

الفصل الثاني: التيارات القومية والتنظيمات السياسية للمسيحيين العرب ببلاد الشام

أولا: التيارات القومة العربية لدى المسيحيين العرب.....15

1. التيار العروبي.....15

2. التيار العربي العلماني.....18

3. التيار العروبي الاشتراكي.....22

ثانيا: الجمعيات القومية للمسيحيين العرب. 25

1. جمعية الآداب والعلوم: 26

2. الجمعية الشرقية: 26

3. الجمعية العلمية السورية:.....27

4. جمعية بيروت السرية: 28

5. جمعية حقوق الملة العربية:.....29

6. الجمعية الوطنية العربية:.....29

7. حلقة دمشق الصغيرة:.....30

8. جمعية عصبة الوطن العربي: 31

ثالثا: الجمعيات السرية والعلنية في العهد الدستوري.....32

1. جمعية الإخاء العربي العثماني في 1908م:.....32

2. جمعية المنتدى الأدبي: 33

3. جمعية النهضة اللبنانية: 34

4. الجمعية العربية الفتاة: 34

5. حركة بيروت الإصلاحية:.....36

6. جمعية أرزة لبنان: 36

الفصل الثالث: أهم الشخصيات المسيحية المؤثرة في بروز الفكر القومي في بلاد الشام

أولا: إبراهيم اليازجي. 38

1. حيـــــاته:.....38

2. أخلاقه وصفاته:.....39

3. أعمـــــاله:... 40

4. موقف ابراهيم اليازجي من فكرة القومية العربية:.....42

ثانيا: بطرس البستاني. 44

1. حيــاته:.... 44

2. أخلاقه وصفــاته:.....44

3. أعماله:.... 45

4. موقف بطرس البستاني من الفكر القومي: 48

ثالثا: نجيب عازوري.....51

1. حياته ونشأته: 51

الخاتمة: 58

الملاحق. 61

قائمة المصادر والمراجع:.....65

فهرس المحتويات:.....80